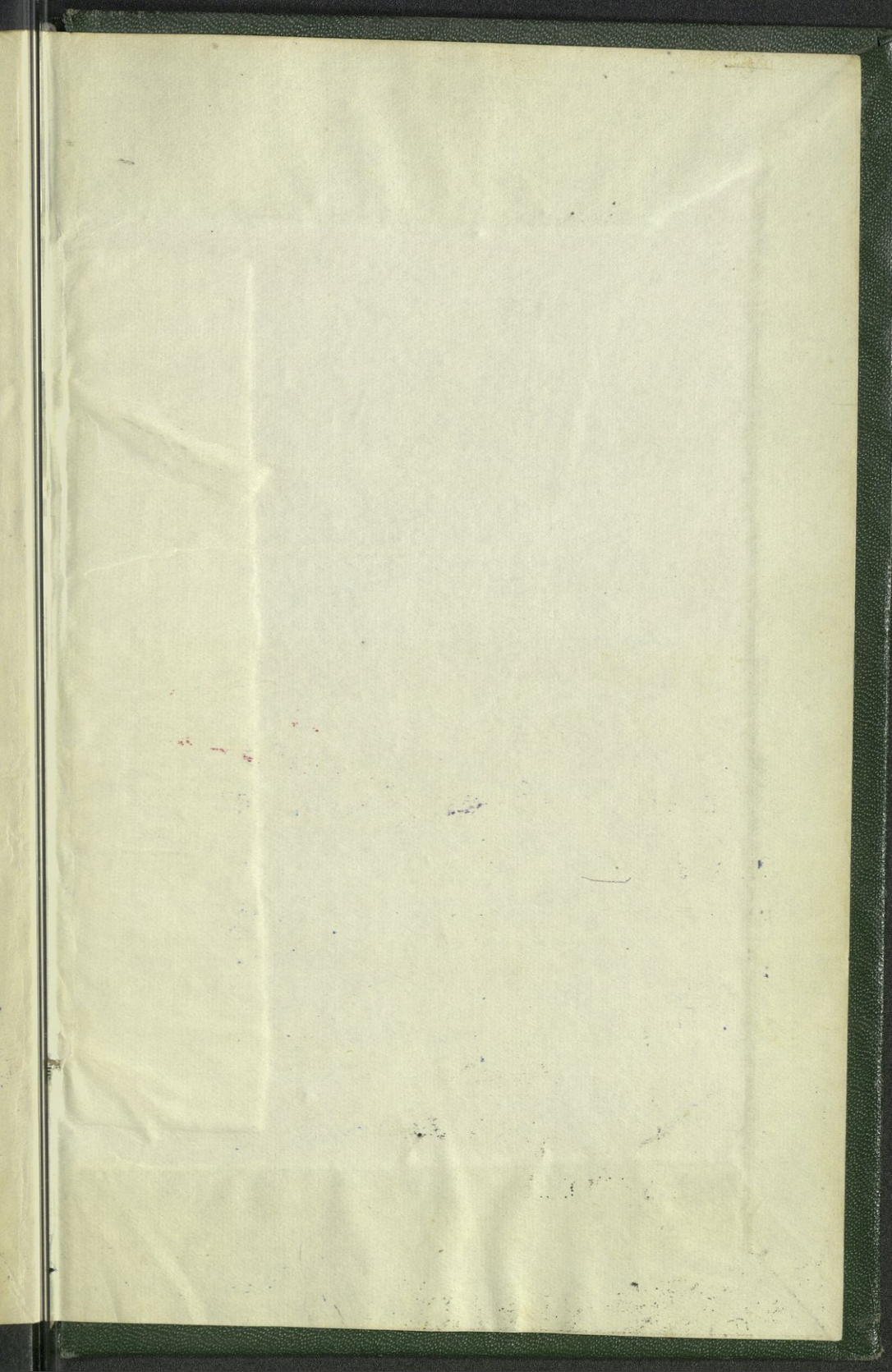




297.48:IL3sA

ابن القيسراني - ابو الفضل محمد

297.48
IL3sA

AP 2 54
AP 10 54
AP 23 54

MY 6 54

MY 19 54

MY 30

LA 20 54

16 Mar 64

- 5 Dec 64

10 Jun 68

J. LIB

JAFET LIB

1 JUN 1982

JAFET LIB

- 1 FEB 1979

JAFET LIB

2 MAY 1982

JAFET LIB

5 JAN 1989

JAFET LIB

29 JAN 1981

25 NOV 1993

JAFET LIB

- 1 OCT 1992

at
con
t

297.48
I136A
C.1

صِفْوُ النُّصُوحِ

تأليف
الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر
ابن علي المقدسي رحمه الله

راجعه وعلق عليه

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف



تصـ دیر

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل أحمد الشرباصى من علماء الأزهر الشريف

التصوف موضوع جذاب أخاذ، يستلقت الأبصار، ويستثير البصائر، وفيه للعقول خطرات وللأرواح سبجات، وسواء أكانت نسبة التصوف إلى الصوف أم الصُفَّة أم الصفاء أم الصفات أم قبيلة صوفة، فإن موضوعه الإخلاص والنقاء، وتحقيق كمال العبودية بالفناء، وذلك محيط لا يُعرف له ساحل، بل بهيم فيه المتصوف فلا ينقطع عن متابعة المسير، أو الانتهال من المنبع الغزير . . .

والتصوف رغم جاذبيته بحر لجى متلاطم، فيه اللآلىء والفرائد، وفيه أيضاً الأمواج والتيارات واللجج، فهو موضوع شائك ومسلك صعب، يحتاج إلى الملاح البصير، والسابح الماهر الخبير، إذ ليست موضوعاته مسائل حسابية أو عمليات رياضية، يلوح فيها للمرء طريق واحد لا يتغير ولا ينحى، بل موضوعاته الخطرات والسبجات والشطحات والنفحات واللمحات، وتلك أمور فيها من السر أكثر مما فيها

من الجهر، ومن الخفاء والغموض أكثر مما فيها من السهولة والوضوح، ولذلك أكثر في ميدان التصوف الجنود المجهولون الذين يصلون ويبلغون ولكن العامة من حولهم لا يشعرون، كما أكثر في ميدانه أيضاً الممخرفون والمدعون، ممن يجوز باطلهم على الناس حيناً من الزمان بفعل التكلف والرياء، ثم يشف الثوب بعد قليل عما تحته، فإذا لابس من العراة المخدولين... والتصوف الجذاب الساحر بطرائقه وخفائيه يحتاج إلى دراسة طويلة عميقة محايدة قبل الحكم له أو عليه، فيجب أن نقرأ، وأن نقرأ كثيراً جداً عن التصوف قبل أن نهجم عليه بحكم قد يكون جائراً أو مسرفاً، وإنه لمن البعيد جداً عن الروح العلمية وأسلوب البحث أن نرى متسرعاً ينعت التصوف بأنه شعوذة ودجل وتخريف، لأنه رأى من أذعيائه تصرفاً لا يرضاه، أو سمع منهم قولاً ياباه، دون أن يعكف حيناً من الزمان على دراسة مسائله وتمحيص موضوعاته، حتى يكون القول أصدق والحكم أحق...

وهذا كتاب جديد عن التصوف يسعى إلى الناس ليعرفوه، بعد أن ظل عهداً طويلاً مجهولاً من أكثرهم، فهياً

الله له من يخرج به على القراء سفرًا مجلوا، قريب المتناول سهل
المورد... وليس من قصدي هنا في تعريف عاجل كهذا أن
أعرض لموضوعات الكتاب بتفصيل، فذلك حديث يطول،
ولكني أدعوك إلى قراءته ففيه من الفوائد والشوارد ما يجب
أن تعرفه عن التصوف والصوفية، وفيه دفاع مستفيض عن
طريقتهم، واستشهاد لأعمالهم بالنصوص الدينية والآثار
الاسلامية، وفيه تمييز بين الصادقين من الصوفية والكاذبين،
وفيه استطراد وتشعب في الحديث، وتفنن في ألوان الكلام
وفي المفاجأة بغرائب المسائل والفروع في مختلف الفصول
ومتتابع الأبواب.

وللمؤلف غرام خاص متميز بالتفصيل في الجزئيات المتعلقة
بالصوفية وطريقتهم، فهو يتحدث عن خصالهم وخلالهم في
حركاتهم وسكناتهم، ونومهم ويقظتهم، وطعامهم وشرابهم
وثيابهم، وغير ذلك من أركان العبادة كالطهارة والصلاة والصوم
وغير ذلك. وتلك العناية بالجزئيات والتفاصيل المتصلة بالموضوع
قد يستخف بها بعض الناس أو يستثقلها بعضهم، ويراهم من
حشو القول أو نافلة الكلام، ولكن المختص بالموضوع أو

المستهام به يرى أن لمثل هذه الجزئيات أهمية كبرى عند أقوام
يهمهم الوقوف في الموضوع المبحوث منهم على كل صغيرة وكبيرة.
وقد عملت على تقريب الكتاب إلى القراء في عجلة
اقتضتها ظروف القاهرة، فقامت بمراجعته وتحقيقه وترقيمه
والتعليق عليه والتقديم له وتصحيحه، واقتصرت في التعليق على
الوجيز من القول والقليل من الشرح نزولاً على حكم ضرورة
خارجة عن الإرادة.

إن ظهور هذا الكتاب يعد دفاعاً قوياً عن الصوفية
وطريقتهم، والله المستول أن ينفع به، وأن يتسع بين الجمهور
انتشاره، وأن يكون لسان صدق في الدفاع عن التصوف
الذي طالما جرحه المتطاولون، وافترى عليه المفترون...!
والله ولي الإجابة والالابة.

أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن
على المقدسي رحمة الله عليه :

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ^(١) ؛ الذي لم يلد
ولم يولد ، ولم يكن له كفواً ^(٢) أحد . أحمدك كما ينبغي لجلال
وجهه ، وعظيم سلطانه ، وأسأله الصلاة على رسوله المصطفى
لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على خلقه ، المقرون اسمه
باسمه ، المرفوع قدره بين خلقه ، فصلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً .

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ بمصر
قال : قال أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ : سألت وليد بن
القاسم : إلى أي شيء نسب الصوفي ؟ . فقال : كان قوم في
الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا إلى الله عز وجل ، وقطنوا
الكمبة ، فن تشبه بهم فهم الصوفية . قال عبد الغني : هؤلاء

(١) المقصود في الحوائج (٢) الكفو هو المسكاف والمائل وهو منفي عن الله .

المعروفون بصَوْفِهِ هم ولد الغوث بن مرأخي تميم بن مر. وقال
الروذباري: كتبة^(١) الحديث تنفي عن صاحبه الجهل، والتصوف
ينفي عن صاحبه البخل، فإذا اجتمعا فناهيك بهما نبلا^(٢).

قال الحافظ المقدسي رضى الله عنه وأرضاه: أما بعد،
أخي تولاك الله بحفظه وكلاءته، وتعمدك بلطفه ورعايته، فإنك
ذكرت ما أهمك^(٣) من أمر المنكرين على أهل الصفة في زماننا
هذا، فاعلم تولاك الله بالحسن أن المنكر في زماننا على هذه الطائفة
أكثر ممن يوافقها، ولعمري إن المنكر وجد إلى الانكار سبيلا،
وأقام عليه حجة ودليلا، عند ظهور هذه الأحداث المتشبهين
بالقوم قولا، المتباينين لهم فعلا، الذين لم يتأدبوا يشيخ صحبوه،
ولا تفقهوا في علم درسوه. جعلوا هذه الطريقة ذريعة إلى
بلوغ أغراضهم، ووسيلة إلى تحصيل آمالهم.

وإنما اعتمد المنكر فيما أنكره من أحوالهم وأفعالهم على
ماروى قبيصة بن عامر الأسدي عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أنه قال: من عرض نفسه للتهم فلا يلو من من أساء به الظن.

(١) أى كتابة (٢) أى فقد بلغ غاية النبل (٣) ما شغلك وأقلقك.

وكان يقول : إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي^(١) على عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحي قد انقطع ؛ وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه إلينا ، ليس إلينا من سريره شيء ؛ الله يحاسبه في سريره ؛ ومن أظهر لنا سوى ذلك لم نأمنه وإن قال سريرتي حسنة . وعلى ماروى عن مجاهد أنه قال : نحب الناس على ما نرى من صلاحهم ، ونبغض الناس على ما نرى من فسادهم ، والحساب على الرب عز وجل . وقال الأحنف : من عرض نفسه لاتهم فلا يلومن إلا نفسه . ولو اعتمدوا على ماروى في صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا ، (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . كان أسلم

(١) أى ينكشف نفاقهم بالوحي ويحاسبون عليه .

لدينهم، فإن هذا الحديث جامع في النهي عما له قصدوا. ولكنهم
كما قال يزيد بن هارون : لا يظن الناس بالناس إلا على قدر
أقدارهم في أنفسهم .

ثم إن المنكر أراد من هذه الطائفة بعد الثمانين وأربعمائة
من الهجرة أن يكونوا على طريقة أهل الصفة الذين حضروا
التنزيل^(١) وتأدبوا بأخلاق الرسول، وقد أخبر ﷺ أن الأمر
بمخلاف ما أنكر هؤلاء، في إخباره عن الزمان وأهله، فقال ﷺ :
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . قال عمران : لا أدرى
أذكر النبي ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً . قال : إن بعدكم
قوماً يخونون ولا يُتَمَنَّونَ ، ويشهدون ولا يُستشهدون ،
وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن . أورده
البخاري ومسلم في صحيحيهما عن بندار عن محمد بن جعفر عن
شعبة كذلك .

وأخبر ﷺ أن طبقات أمته خمس طبقات ، وبين
أحوال كل طبقة فقال ﷺ : أمتي خمس طبقات كل طبقة

(١) إما بمعنى المنزل وهو القرآن ، وإما بمعنى النزول المتكرر لآيات
القرآن ، والمآل في الخالين واحد .

أربعون سنة ، الطبقة الأولى أنا ومن معي أهل علم و يقين
إلى الأربعين ، والطبقة الثانية أهل رحم وتقوى إلى
الثمانين ، والطبقة الثالثة أهل تواصل وتراحم إلى العشرين
ومائة ، والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظلم وتدابر إلى الستين
والمائة ، والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج^(١) وقتل إلى المائتين ،
حفظ امرؤ نفسه . رواه عبد الملك بن مسلمة عن إبراهيم بن مطهر
كذلك ، ورواه أنس بن مالك عن النبي ﷺ ، كرواية
دارم بن أبي درام الحرشي : وقع إلينا علياً عن أنس أن النبي
ﷺ قال : طبقات أمتي على خمس طبقات كل طبقة منها
أربعون سنة ، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان ،
والذين يلونهم إلى الثمانين أهل البر والتقوى ، والذين يلونهم إلى
العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل ، والذين يلونهم إلى
الستين يعني ومائة أهل التقاطع والتدابر ، والذين يلونهم
إلى المائتين^(٢) أهل الهرج والحروب .

(١) هرج الناس يهربون وقعوا في فتنه واختلاط وقتل ، فهم في هرج ،
والمرج الفساد والقلق والاختلاط ، وهي مفتوحة الرء وتسكن مع الهرج
(٢) في الأصل : الثمانين ، وهو تحريف بدليل ما في الرواية السابقة .

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن الزمان أنه لا يزداد إلا شدة روى البخارى فى صحيحه عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وخرجه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب . وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إداراً ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شر الناس ، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم . رواه عبد العزيز بن صهيب عن أنس متصل . وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : سمعت أبا أمامة يقول : قمت مقامى هذا وما أنا بخطيب ولا أريد الخطبة ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزداد المال إلا إفاضة ، ولا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن القرن الأول خير من الثانى على ما بيناه فيما تقدم ، وقال السدى : أدركت نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو سعيد وأبو هريرة وعبد الله بن عمر ، وكانوا يرون أن ليس أحد منهم على الحال الذى فارق عليه

محمدًا ﷺ إلا عبد الله بن عمرو ، فكيف يمكن أن يلزم من
في هذا الزمان الذي أخبر رسول الله ﷺ بفساده وفساد أهله
طريقة من ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه ونصرة دينهم
ومدحهم في آى كثيرة ؟ .

ولو اشتغل هؤلاء القوم بإصلاح أحوالهم ، وتركوا الخوض
فيما لا يعنهم لكان في المعاد أنفع لهم من إنكارهم على غيرهم ،
فإن النبي ﷺ أوصى أبا ذر الغفاري رضى الله عنه فقال :
يا أبا ذر ، ليردك عن عيب الناس ما تعلم من عيب نفسك ، ولا
تحد عليهم فيما تأتى ، وكفى بالرجل عيباً أن يعيب الناس بما
يعلمه من نفسه .. وفى معناه قيل :

الزم القصد تكن في راحة وتصب ، إن أخال القصد مصيب
واقض للناس على مشهدهم فبعلم الله ما يحوى المغيب
وعيوب الخلق لا تعرض لها ليس للعياب في المجد نصيب
ومن المردود في حكم الحجى أن يعيب الناس إنسان معيب
وأنشد ثعلب :

لكلب الناس إن فكرت فيه أضر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب يحمى ما لديه وأنت الدهر من ذا في عذاب

وأجرى^(١) ما رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو المعاب
 وأنشدوا في معناه لأبي الحسن بن أبي عمر :
 من لم يكن عنصره طيباً لم يخرج الطيب من فيه
 أصل الفتى يخفى ولكنه في فعله يظهر خفيه
 كل امرئ يشبه^(٢) أفعاله ويرشح الكوز بما فيه
 وقال آخر :

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا
 فيهلك الله سترأ من مساويكا
 واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
 ولا تعب أحداً منهم بما فيك
 وقال محمد بن إسحاق الثقفي :

يمنعني من عيب غيري الذي أعلمه في من العيب
 عيبي لهم بالظن مني لهم ولست من عيبي في ريب^(٣)
 وإنما ذكرت هذه الآيات والحديث قبلها لعلمي أن

(١) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : أجراً .

(٢) في الأصل : تشبهه . وصوابها : يشبهه ، أو : يشبهه فعله .

(٣) لأنه موقن بما يعرفه من نفسه ، ولكنه يحكم على سواه بالظن

« إن بعض الظن إثم »

الآدمي في هذا الزمان لا يخلو من عيب ، كبر ذلك أم صغر ، فمن نور الله بصيرته زجره عن عيوب الناس ، ومن أعمى الله بصيرته أنساه عيب نفسه ، وسلطه على الصالحين من عباده ليؤذنبهم ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن مثل هذا يكون في الحديث الذي رواه الزهري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان المؤمن في جحر لقيض الله له فيه من يؤذيه .

واعلم يا أخي أن هذا الانكار الذي تراه اليوم على هذه الطائفة ليس بمبتدع منهم ، فإن لهم سلفاً تقدمهم فيه كما روى السدي عن أبي سعيد الأزدي عن أبي السكونود عن خباب : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) . قال جاء الأقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع بلال وعمار وصهيب وخباب بن الأرت في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حوله حقروهم ، فأتوه نخلوا به فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً يعرف العرب لنا به فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فتستحي أن ترانا قعوداً مع هذه الأعبد ، فإذا جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال : نعم . قالوا : فاكتب لنا عليك كتاباً .

فدعنا بالصحيفة ليكتب، فلما أن أراد ذلك ونحن قعود إلى ناحية فنزل^(١) جبريل عليه السلام . فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الآية . إلى قوله : (فتكون من الظالمين) . ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال : (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) الآية ثم ذكرهم^(٢) فقال : (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ، ودعانا فأتيناه وهو يقول : (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) فدنونا منه حتى وضعنا ركبتنا على ركبته ، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) يقول : ولا تجالس الأشراف ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً . أما الذي أغفل قلبه فعيينة ، وأما فرطاً فهلاكاً ، ثم ضرب مثل الرجلين ومثل الحياة

(١) الصواب : نزل .

(٢) كذا بالأصل ، والضمير راجع إلى ضعفاء المؤمنين .

الدنيا. فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قننا وتركناه حتى يقوم ، وإلا صبر أبداً حتى نقوم . وعن مسامة بن عبد الله عن سامان قال : جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ عيمته بن بدر والاقرع بن حابس وذوهم فقالوا : يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء ، لأرواح جبابهم ^(١) - يعنون أباذر وسامان وقراء المسلمين ، كان عليهم جباب صوف ولم يكن عليهم غيرها - جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك . فأنزل الله عز وجل : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الآية . إلى قوله : (فتكون من الظالمين) فقام نبي الله ﷺ يلتمسهم ^(٢) حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون نبيه ﷺ في حق أحد من صحابته أو قرابته ، فله الحمد والمنة على نعمه .

فاسمع الآن ماله قصدت وعليه اعتمدت : هو أن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . اشتغلت كل طائفة منهم بحفظ نوع مما أمروا

(١) أي أن ثيابهم تفوح منها روائح لاترضيهم .

(٢) يطلبهم ويبحث عنهم

به ونهوا عنه ، فطائفة قصدت تعلم القرآن وحفظه ومعرفته ، وطائفة قصدت حفظ السنن في الحلال والحرام ، وطائفة اشتغلت بحفظ الفرائض ، وطائفة شغلت نفوسهم بالجهاد والمحاربة ، وطائفة اشتغلت بحفظ الأموال والمضاربة ، وكل والحمد لله على خير ، وبقيت هذه الطائفة ضعيفة أجسادهم ، قليلة أموالهم ، غرباء نزاع من القبائل ، كما روى عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن الإسلام ^(١) بدأ غريباً وسيعود غريباً ، وأربع من سنن المرسلين : الختان ، والسواك ، والتعطر ، والنكاح .

وعن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة . فكان زيد يضع السواك منه موضع القلم من أذن الكاتب ، لا يقوم لصلاة إلا استن ^(٢) ثم يصلي ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، ولأخرت صلاة العشاء إلى نصف الليل .

(١) ما نحفظه هو : « بدأ الإسلام غريباً ، إلخ . ولعلها رواية
(٢) لعلها : إلا استاك : أو لعل قصده من كلمة « استن » أتى بالسنة وهي استعمال السواك .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث
على فريضة وهي لكم تطوع : سنة الوتر والسواك .. (١)
وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي من الليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك .

باب الطهارة

الاستبراء بعد البول

عن عيسى بن يزداد عن أبيه قال : كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا بال نثر ذكره ثلاث نثرات .

اتخاذهم الف للاحتراز من البول

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس قال :
مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : إنهما ليعذبان
وما يعذبان في كبير ؛ أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما
الآخر فكان لا يستتر (٢) من البول ؛ ثم أخذ جريدة رطبة

(١) في الأصل خرم ، ولعل الثالث هو « قيام الليل »

(٢) في نسخة : يستتر وهي أقرب وأنسب .

فشققها بنصفين ، ثم جعل في كل قبر واحداً^(١) . قالوا : يا رسول الله كم فعلت هذا ؟ قال : لعلهما أن يخفف عنهما ما لم يلبسا^(٢) .
اغتسلهم للجمعة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في جمعة من الجمع : يا معشر المسلمين ، إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا ، وعليكم بالسواك .

اغتسلهم لدخول الدويرات إذا قدموا من سفر

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من طلب الأحزاب ونزل المدينة نزع لأمته^(٣) واغتسلوا واستحجموا .

اغتسلهم لدخول مكة

عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل لدخول مكة . وكان ابن عمر يغتسل غداة دخول مكة ويأمرهم أن يغتسلوا .

(١) أى نصفاً (٢) كذا بالأصل ، والصواب : يلبسا

(٣) اللأمة : غطاء الرأس في الحرب ليقويه من الطعن .

ملازمتهم الازار عند الاغتسال

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ينس البيت الحميم . فقال قائل : يا رسول الله إنه يتداوى فيه
 المريض ، ويذهب فيه الوسخ . قال : فإن فعلتم فلا تفعلوا إلا
 وأنتم مشتدون ^(١) .

وعن ابن عباس قال : أول ما أوحى إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم استتر فارتئت عورته بعد ذلك .

نومهم على الطهارة

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من
 بات طاهراً بات في شعاره ملك ، لا يستيقظ ساعة من الليل
 إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبيدك فإنه بات طاهراً .

وعن مجاهد قال : قال لى ابن عباس : يا مجاهد ، لا تبين
 إلا وأنت طاهر ، فإن الأرواح تُبعث على ما قبضت عليه .
استعمالهم السنة في النظافة في الثوب والجسد

عن أبي الأحوص عن أبيه قال : دخلت على رسول الله

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : مستترون ، أو لعل المعنى وأنتم تشدون
 على عوراتكم ما يسترها .

صلى الله عليه وسلم وعلى ثياب وسخة ، فقال : لك مال ؟ .
قلت : نعم ، من كل المال قد آتاني الله عز وجل . قال : إذا
آتاك الله مالا فإسير عليك^(١) . وذكر الحديث .

وعن محمد بن المنكدر : أن عمر بن الخطاب كان يقول :
إنه ليعجبني أن أرى القارىء النضيف^(٢) .

وعن أنس بن مالك قال : وُقِّتَ لنا في تقليم الأظفار
وتنف الإبط وحلق العانة وقص الشارب أن لا يجاوز أربعين
يوماً ، اللفظ للبرار .

اتخاذهم المنديل بعد الوضوء والغسل

عن سعيد بن أبي هند أن أبا مرة مولى عقيل حدثه عن
أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أنها رأت النبي صلى الله عليه
وسلم عام الفتح يغتسل وفاطمة تستر عليه ، ثم أخذ ثوبه
فالتحف ، ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى .

والأصل في هذا الباب الذي اقتدوا به في هذا الفعل هو
ماروى عن منيب بن مذكر بن منيب الأزدي عن أبيه عن جده .

(١) أى فلتظهر آثار المال والنعمة عليك .

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب : النظيف .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يدعو الناس إلى التوحيد والإيمان به ، وهم يردون عليه ويسفون^(١) التراب على وجهه حتى تعالى النهار ، فأقبلت جارية تحمل قدحاً ومنديلاً ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فغسل وجهه ويديه ومسح بالمنديل وجهه ، ثم قال : يا بنية ، جئى^(٢) عليك صدرك ولا تخافى على أيبك غلبة ولا ذلاً . قلت : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى يومئذ جارية تلعب .

وعنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية^(٣) يقول للناس : قولوا لا إله إلا الله ، ففهم من تفل فى وجهه ، ومنهم من حثا عليه التراب ، وذكر الحديث . وقد عمل بهذه السنة جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء المساميين .

(١) أى يقذفون .

(٢) جمرى : من قولهم جمرت المرأة شعرها جمعته وعقدته فى قفهاها ، وكل ضفيرة جميرة والجمع الجوائر مثل ضفيرة وضافائر وزناى ومعنى ، وكل شئ جمعته فقد طولته . ومنه الجمرة وهو مجتمع الحصى فى منى ، والمراد اطمئنى .

(٣) أى قبل انتشار الإسلام .

وعن يزيد بن أبي زياد قال : سألت إبراهيم عن المسح
بالمنديل بعد الوضوء ، فقال : كان لعقمة بن قيس خرقة
بمضاء فكان يمسح بها وجهه إذا توضأ . وقال : كانت لمسروق
خرقة ينشف بها بعد وضوئه .

اتخاذهم الجبة الضيقة الكمين للطهارة

عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال : خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فاتبعته بإداوة^(١) فصببت
عليه فتوضأ ، وكانت عليه جبة ضيقة الكمين ، فأخرج يده
من تحتها فتوضأ ومسح على الخفين^(٢) .

(١) الإداوة بكسر الهمزة المطهرة التي يكون فيها ماء الطهارة ، وجمعها
أداوى على وزن فتاوى .

(٢) ألا يعتبر بهذا قوم يسرفون إسرافا مشبها في توسعة الثياب
وتطويلها وإسبالها لأعن حاجة ، بل عن زهو وخيلاء ؟ . .

باب الصلاة

أناخذهم الميزان^(١) ليعلموا به وقت الصلاة والسنة في قولهم القدم

عن كثير بن مدرك عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال : كانت قدر صلاة رسول الله ﷺ الظهر في الصيف قدر ثلاث أقدام إلى خمس ، وفي الشتاء خمس أقدام إلى سبع أقدام .
أورده أبو داود في سننه عن عثمان بن أبي شيبة عن عبيدة .

الصلاة في أول الوقت

عن عمر الشيباني قال : حدثني صاحب هذه الدار وأشار بيده إلى دار ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة لوقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله . قال فحدثني بهذا ولو استزدته لزادني .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال : سئل الرسول ﷺ عن « الذين هم عن صلاتهم ساهون » قال : إضاعة الوقت .
وعن القاسم قال : قيل لعبد الله إن الله عز وجل يكثر ذكر
(١) المراد بالميزان هنا الوسيلة أو الآلة التي يعرف بها الوقت .

الصلاة في القرآن: (والذين هم على صلواتهم يحافظون) (والذين هم على صلواتهم دائمون)؟ قال: ذاك على مواقيتها. قالوا: ما كنا نرى إلا أن يتركها. قال: لا، إن تركها كفر.

الركعتان عند دخولهم المسجد

عن أبي قتادة السامي أن رسول الله ﷺ قال: إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس. أخرجه مسلم في صحيحه عن قتيبة كذلك.

الركعتان عند دخول الدورات^(١) من السفر

عن ابن جريج قال: حدثني ابن شهاب أن عبد الرحمن - أو عبد الله - بن كعب أخبره عن أبيه وعمه عبيد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان لا يقدم من سفر إلا نهاراً، فإذا قدم أتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم جالس، أورده البخاري عن أبي عاصم كذلك واللفظ له.

الركعتان عند خروجهم إلى السفر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا نزل منزلاً لم يرتحل حتى يودعه بركعتين.

(١) المقصود بها المنازل والدور.

الركعتان بعد لبس المرقعة والتوبة

عن أبي هريرة أن ثمامة الحنفي أسر وكان النبي ﷺ يغدو إليه فيقول: ما عندك يا ثمامة؟ فيقول: إن تقتل تقتل ذى ذنب وإن تمنّ تمنّ على شاكر^(١)، وإن تردّ المال تُعط منه ما شئت. وكان أصحاب النبي ﷺ يحبون الفداء^(٢)، ويقولون: ما نضع بمثل هذا؟ فنّ عليه النبي ﷺ وبعث به الحائط^(٣) فأمره أن يغتسل فاغتسل وصلى ركعتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد حسن إسلام أخيك. قال المقدسي رحمه الله: توبة المريد عند لبس المرقعة من أشياء أحدها: الرياء، والنبي ﷺ أسماء شركا فلذلك أمره بالاغتسال والصلاة.

عن عبادة بن نسيء قال: دخلت على شداد بن أوس في مصلاه وهو يبكي فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما الذى أبكاك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: وما هو؟ قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا بوجهه أمر ساءنى، فقلت: بأنى وأمى ما الذى أرى

(١) أى سأشكر لك إن عفوت عني.

(٢) لشدة حاجتهم إلى الأموال للاستعانة بها حينئذ. (٣) أى مكان الاغتسال.

وجهك؟ قال: أُمِرْتُ أَخُوفُهُ ^(١) عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ مَا هُوَ؟ قال: الشُّرْكُ وَالشُّرْكُ ^(٢) وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ. قُلْتُ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَشْرِكُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قال: يَا شَدَادُ، أَمَّا
 إِنْهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَيْئاً وَلَا قُرْأً وَلَا وَثْناً وَلَا حِجْراً وَلَكِنْهُمْ
 يَرَاوُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّيَاءُ شُرْكٌ؟ قال: نَعَمْ.
 قُلْتُ: وَمَا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ؟ قال: يَصْبِيحُ أَحَدُهُمْ صَائِماً فَتَعْرِضُ
 لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا فَيَفْطُرُ. قال عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ:
 فَلَقِيتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ
 الرِّيَاءِ، شُرْكٌ هُوَ؟ قال: نَعَمْ أَمَّا تَقْرَأُ بِهِ قُرْآنًا: «فَمَنْ كَانَ
 يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ
 أَحَدًا».

الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُضُوءِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَ
 عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مُنْفَعَةً فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَةً ^(٣) نَعْلَيْكَ
 (١) أَيْ أَخَافُ أَنْ يَصِيبَهَا. (٢) كَذَا بِالْأَصْلِ وَهُوَ مُكَرَّرٌ كَمَا تَرَى.
 أَوْ لَعَلَّهُ كَرَّرَ الشُّرْكَ مَعْطُوفًا عَلَى لَوْنٍ مِنَ التَّأَكِيدِ. (٣) صَوْتُ حَرَكَتِهِمَا.

بين يديَّ في الجنة . فقال : ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعه من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي . أخرجه البخاري في (١)

إكثارهم من قراءة (قل هو الله أحد) في الصلاة

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد (٢) . فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : سلوه لآي شيء يصنع ذلك ؟ فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها . فقال النبي ﷺ : أخبروه بأن الله يحبها . أخرجه مسلم في صحيحه .

المداومة على صلاة الضحى

عن قتادة عن معاذة العدوية قالت قلت لعائشة : كم كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى ؟ قالت : أربعاً ويزيد ما شاء الله عز وجل .

(١) في الأصل خرم موضع كلمة . (٢) أى بتلاوة السورة التي أولها قل هو الله أحد ، وهي سورة الإخلاص .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ بثلاث ، ونهاني عن ثلاث ؛ أمرني بصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وأن لا أنام إلا على وتر ، وركعتي الضحى . ونهاني عن الالتفات في صلاتي ، أو أقمي إقعاء القرد ، أو أنقر نقر الديك .

تغليسههم^(١) بالصبح

عن عروة عن عائشة قالت : كان نساء المؤمنات يصلين مع النبي ﷺ صلاة الصبح متلفعات بمروطهن^(٢) ثم يرجعن إلى أهلهن لا يعرفهن أحد . زاد ابن شيبان من الغلس .

تأهيهن للجمعة

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : ما على أحدكم أن يكون له ثوبان سوى ثوبي مهنته لجمعه أو لعیده . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : يصبح المؤمن يوم الجمعة وهو محرم فإذا صلى

(١) أى تبكيرهم بصلاة الصبح قبل استفاضة الضوء .

(٢) المرط كساء من صوف أو خز يؤتزر به ، وتلفع المرأة به ، والجمع مروط مثل حمل وحمول .

حل . فإن مكث في الجامع حتى يصلي العصر مع إمامه كان
كمن أتى بحجة وعمرة^(١) . فقيل : يا رسول الله فتى يتأهب
للجمعة ؟ قال : يوم الخميس . قال الحاكم رواه ابن عباس
وابن عمر وسهل بن سعد وأورد أحاديثه .

(١) أى كان له من الثواب ما يقرب من ثواب الحج والعمرة ،
وليس المعنى أن ذلك يسقط فريضة الحج ، فالكلام جار على أسلوب
التشبيه وطريقة التحبيب والتحريض .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب الصَّيَامِ

عن عمر بن ثابت الأنصاري قال : سمعت أبا أيوب
الأنصاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صام
رمضان ثم أتبعه بست من شوال فذاك صيام الدهر .

صيام يوم الاثنين والخميس

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم
الاثنين والخميس فقلت له ^(١) فقال هما يومان تعرض فيهما
الأعمال على رب العالمين عز وجل .

من رأى منهم صيام الدهر

عن أنس قال : كان أبو طلحة لا يكاد يصوم على عهد
رسول الله ﷺ من أجل الغزو ^(٢) . فاما قبض النبي ﷺ
لم أره مفطراً إلا يوم أضحى أو يوم فطر .

(١) أى فقلت له فى ذلك ، بمعنى سألته عن ذلك ، هذا إذا لم يكن فى
العبرة نقص ؛ والله أعلم . (٢) أى بسبب مشاق الغزو التى لا يستطيع
معها الصوم ، بل يحتاج معها إلى التقوى بالطعام .

باب من لزم منهم صوم نبي الله داود عليه السلام

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً .

باب صيام يوم عرفة في غير عرفة

عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : صوم يوم عرفة كفارة سنتين ، سنة قبلها وسنة بعدها .

باب صيام يوم عاشوراء

عن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ أمر رجلاً من أسلم ^(١) يؤذن ^(٢) في الناس يوم عاشوراء : من كان صائماً فليتم صومه ، ومن أكل فلا يأكل شيئاً وليتم صومه ، ومن أكل فلا يأكل شيئاً وليتم صومه .

باب صيامهم أيام البيض ^(٣) ثلاثة أيام من كل شهر

عن أبي العباس المسكي قال : سمعت عبد الله بن عمرو

(١) اسم قبيلة مشهورة (٢) يؤذن : أى يعلن ويخبر .

(٣) الأحسن : الأيام البيض .

يقول قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الله بن عمرو ، إنك
تصوم الدهر وتقوم الليل ، إنك إذا فعلت ذلك هجمت ^(١) له
العين ونفقت له النفس ^(٢) ، لا صام من صام الأبدي . صوم ثلاثة
أيام من كل شهر صوم الدهر كله ، فقلت : إني أطيق أكثر
من ذلك . فقال : صم صوم داود كان يصوم يوماً ويفطر
يوماً ، ولا يفر إذا لاقى ^(٣) .

روى هذه السنة جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة قال :
أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا أدعهن حتى أموت ، الغسل في
كل جمعة ، والوتر قبل النوم ، وصوم ثلاثة أيام من الشهر .
وعنه قال قال رسول الله ﷺ : صيام الدهر وإفطاره ثلاثة
أيام من كل شهر .

وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من
كان صائماً فليصم من الشهر البيض أو الغر ، ثلاث عشرة
وأربع عشرة وخمس عشرة .

(١) هجمت بالدمع أى دخلت وغارت في موضعها (٢) كانت قرينة العهد
بالمرض (٣) أى إذا قابل العدو في الغزو .

باب أمرهم الشباب بالصوم

عن علقمة قال : كنت أمشي مع عبد الله بن مسعود فلقيه عثمان بن عفان بنى ، فجعل يحدثه فقال له عثمان : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تزوجك جارية شابة تذكرك بعد^(١) مامضى من زمانك ؟ فقال عبد الله : أما لأن قلت ذاك لقد قال لنا رسول الله ﷺ : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة^(٢) فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإن الصوم له وجاء^(٣) . وعن أنس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شباب كنا فقال : عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإن الصوم له وجاء .

باب استحبابهم الفطر على التمر فإن لم يجدوه أفطروا على الماء

عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سليمان بن عامر الضبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من وجد التمر فليفطر عليه ، ومن لم يجد التمر فليفطر على الماء فإن الماء طهور .

(١) في نسخة بعض ، ومعنى « بعد مامضى من زمانك » أى تذكرك عهد الشباب بعد فواته .

(٢) القدرة على الزواج ، أو نفس الزواج . (٣) وقاء .

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يفطر على ثلاث تمرات ، أو على شيء لم تصبه النار .

باب السنة في إفطار الصائم منهم يوم الدعوة

عن أبي سعيد الخدري أنه قال : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه طعاماً ، فلما قُدم إليهم قال رجل من القوم : إني صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعاكم أخوكم وتكاف لكم ثم تقول إني صائم ؟ أفطر واقض يوماً مكانه إن شئت . تفرد به عبد الله بن صالح عن عطاء .

ابواب الحج

باب إكثارهم من الحج

عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل يقول : إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه في معيشته يمضى عليه خمسة أعوام لا يفد^(١) على المحروم .

باب حجهم مشاة

عن ابن عباس قال : ما آسى^(٢) على شيء إلا أنى لم أحج ماشياً ، لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحاج الزاكب له بكل خف يضعه بعيره حسنة ، والماشي له بكل خطوة يخطوها سبعين حسنة من حسنات الحرم . وقال عبد الله بن عبد الله بن عبيد بن عمير : لقد حج الحسين ابن علي رضي الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب^(٣) لتقاد معه .

(١) يفد بمعنى يقبل من وفد ، والمعنى يزور بيتي الحرام حاجا .

(٢) أى لا أحزن (٣) الركائب السريعة الجيدة .

وعن أبي عميس عن ابن حنبل عن ابن عباس قال بعد ما ذهب بصره : ما آسى على شيء إلا أنى لم أحج ماشياً ، اسمع الله تعالى يقول : « يأتوك رجالاً ^(١) وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ^(٢) » .

وقال الفضل بن عطية عن عطاء وعبد الله بن عبيد ابن عمير : أن ذا القرنين ^(٣) حج ماشياً .

قال الأصمعي رحمه الله : وحدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : أن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما حجاً ماشيين .

(١) أى راجلين ماشين على أرجلهم .

(٢) الضامر : الناقة الخفيفة السريعة ، والفج العميق : الطريق البعيد .

(٣) ذكرت قصته في سورة الكهف عند قوله تعالى : « ويسألونك

عن ذى القرنين » فراجعها في كتب التفسير .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب المشايخ والخدم

يراه يخدم أصحابه^(١)

باب اختيارهم الخدمة على العبادة

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أتى بطعام وهو بمر
الظهران^(٢) فقال لأبي بكر وعمر: كلاً. فقالا: إنا صائمان
فقال: ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم، ادنوا فكلوا.
قال المقدسي رحمه الله: دلت هذه الرواية على أن خدمة
الرجل نفسه وأصحابه أفضل من الصوم، فإن معنى قوله ﷺ
ارحلوا لصاحبيكم يعني أنهما صائمان ليس لهما قوة، فإذا علم
منهما ذلك خدما، فأمرهما بالفطر ليخدما أنفسهما.

باب الرفق بالخدام

عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فوالله

(١) هكذا بالأصل وهي مهمة الغرض هنا. (٢) اسم مكان.

ما قال لي أف^(١) قط ، ولم يقل لشيء فعلته : لم فعلت هذا ،
ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت هذا .

وعن هلال بن يساف قال : كنا نبيع البر^(٢) في دار سويد
ابن مقرن ، فخرجت جارية له فقالت لرجل شيئاً ما أدرى
ما هو ، فلطمها ، فرأى ذلك سويد بن مقرن فقال : لطمت
وجهها ؟ لقد رأيتني سابع سبعة مالنا إلا خادم واحد ، فلطمه
رجل منا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقه .

باب تركهم الاعتراض على الخادم وإن كان المخدم أفضل

عن عبد الله بن بريدة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر ، فلما
انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن ينسّوا ناراً ، فغضب
عمر فهم أن يأتيه^(٣) فنهاه أبو بكر ، وأخبره أنه لم يستعمله
رسول الله ﷺ إلا لعلمه بالحرب فهدأ عنه .

باب مطالبة الفقراء الخدام بالتوسعة عليهم

عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي أن طلحة حدثه ،
(١) كلمة تدل على التضجر (٢) القمح (٣) أي يأتيه معترضاً أو مخالفاً .

وكان له صحبة ، أن رجلاً قال : يا رسول الله أحرق بطوننا
التمر . قال : فرقا ^(١) النبي ﷺ المنبر نخطب فقال : والله لو
وجدت خبزاً ولحمًا لأطعمتكموه . ثم قال : أما إنكم توشكون
أن تدركوا - أو من أدرك ذلك منكم - أن تراح عليه الخفان ^(٢)
وتلبسون الحرير مثل أستار الكعبة . طليحة هذا هو
ابن مالك .

باب في أخذهم من الخدام إذا قتر عليهم وهو واجد

عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي عن عائشة أن هنداً
بنت عتبة قالت : يا رسول الله ، إن أباسفيان رجل شحيح
وإنه لا يعطيني وولدي ما يكفيني إلا ما أخذت من ماله ،
وهو لا يعلم . قال : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ^(٣) .

باب السنة في إلزامهم الخدام إذا

تخلق مع واحد منهم أن يعم الجماعة

عن عامر الشعبي عن النعمان بن بشير قال : جاءني أبي

(١) أي صعد عليه . (٢) التوق .

(٣) أي في حدود الحاجة والضرورة مع عدم الإسراف أو الخيانة .

إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله أشهد أنى قد
نحلت^(١) النعمان من مالى كذا وكذا . قال : كل بنيك
نحلت مثل هذا ؟ قال : لا . قال : أشهد على هذا غيرى ،
أيسرك أن يكونوا فى البر سواء ؟ قال : بلى . قال : فلا إذا .
باب السنة فى وقوف الخادم عند أكل الجماعة

المعتمر عن أبيه قال : سمعت أنساً يقول : كنت قائماً
على الحى أسقيهم وأنا أصغرهم سنًا ، فجاء رجل فقال : إن
الحجر قد حرّمت . قالوا : اكفها^(٢) يا أنس . قال فأكفأها ،
وذكر الحديث وقد تقدم فى باب خدمة المشايخ لمن دونهم أن
النبي ﷺ قام يخدم وفد النجاشى ، وهذا فى الباب أبلغ^(٣) .
باب السنة فى تأخير الخادم طعامه وشرابه حتى يفرغ القوم

عن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ قال : ساقى القوم
آخرهم شرباً .

- (١) أعطيت ووهبت وخصصت .
(٢) أى أقلب آيتها واسكب ما فيها على الأرض .
(٣) وإنما كان أبلغ فى الباب لأن الخادم هنا هو سيد الأنبياء وإمام
الأتقياء ، ومع هذا أنى تواضعه إلا أن يخدم ضيوفه الوافدين عليه ،
ولا عجب فقد بعث محمد ليعلم مكارم الأخلاق .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلًا .

باب السنة في حمل الخدام على رؤوسهم :

عن عبد الله بن حنظلة أن عبد الله بن سلام مر في السوق وعلى رأسه حزمة حطب ، فقال : أدفع بها الكبر ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر .

باب السنة في تحمل الخدام الغرامة عن الفقير :

عن أنس بن مالك قال : إني لتحت^(١) ناقة رسول الله ﷺ يسيل على لغامها^(٢) فسمعتة يقول : ألا إن العارية مؤداة ، والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن ترك مالا فلا هله ، ومن ترك دينًا فعلى وإلى .

(١) أى أسير أمامها لا أقودها ، ففم الناقة فوق وقامت تحته .

(٢) لغم الجمل كمنع رعى بلعابه وزبده ، واللغام اللعاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب اللباس

باب السنة في لبسهم الخرقه من يد الشيخ :

عن أم خالد بنت خالد قالت : أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة^(١) سوداء صغيرة فقال : من ترون أ كسوهذه؟ فسكت القوم ، فقال رسول الله ﷺ : إيتوني بأم خالد . قالت : فأتى بي فألبسنيها بيده وقال : أبلى وأخلق^(٢) . يقولها مرتين ، وجعل ينظر إلى علم في الخميصة أصفر وأحمر ، ويقول : يا أم خالد هذا سناء ، والسناء بلسان الحبشة الحسن . قال الحاکم في المستدرک : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

باب السنة فيما يشترط الشيخ على المرید عند لبس المرقعة :

عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : أخبرني

(١) الخميصة ثوب كان معروفًا عند العرب

(٢) أي تمتعني بلبس هذه الثياب حتى تبلى وتصبح قديمة من طول استعمالها ، والعلم الرسم .

أبى عن أبيه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره^(١) ، وأن لا تنازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق حيث كنا ، ولا نخاف في الله لومة لائم وعن جابر بن عبد الله قال : مكث رسول الله ﷺ عشر سنين بمكة يتبع^(٢) الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي الموسم بمنى يقول : من يؤويني^(٣) من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟ قال : فقلنا : حتى متى تترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل مناسبعون رجلا فدخلنا عليه في الموسم ، فوجدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا : يا رسول الله على ما نبأ بك ؟ فقال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) أى في الموطن الذى ينشط المرء له ويقبل عليه ، والموقف الذى تكرهه النفس ولا تميل إليه .

(٢) أى يتبعهم باللقيا والزيارة والدعوة إلى دين الله لحرصه صلوات الله عليه على هداية الناس إلى سبيل رب العالمين ، ولا عجب فقد وصفه القرآن بأنه « رءوف رحيم » .

(٣) فى الاصل بواو واحدة والصواب بواوين .

المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافون لومة لأم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولستم الجنة . فقمنا إليه فبايعناه .

باب السنة في لبسهم الثياب المرقعة

مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال قال أنس : رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المدينة وقد رفع بين كتفيه برقع ثلاث لَبَدَ^(١) بعضها فوق بعض .

حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كنا مع عمر ، وعليه قميص في ظهره أربع رقاع^(٢) ، فسأل عن هذه الآية :

(وفاكهة وأبًا) ما الأب^(٣) ؟ ثم قال : مه^(٤) قد نهينا عن

(١) تلبد الصوف ونحوه تداخل ولزق بعضه ببعض ، واللبدة الخرقه يرقع بها صدر القميص ، ولبد الشيء بالشيء ألصقه ، وهذا هو المراد هنا .

(٢) أ رأيت تقشف أمير المؤمنين وزهده وهو الذي كانت تهايه الأكاسرة والقيصرة ؟ من لنا بمثل عمر ؟ .

(٣) الأب هو السكلاء أو المرعى أو ما أنبت الأرض .

(٤) مه بمعنى اكفف واسكت .

التكلف . ثم قال : يا عمر إن هذا من التكلف ، ما عليك إلا أن^(١) تدرى ما الأب .

وقال يعلى بن عبيد عن سفیان الثوري قال : كان على عمر إزار فيه اثنتا عشرة رقعة ، إحداهن آدم^(٢) ، وكان على عِزَّ إزار موصول . ف قيل له . تلبس مثل هذا ؟ قال : يقتدي بي المؤمن ، ويخشع له القلب .

قال المقدسي رحمه الله : ما فعله عمر فهو سنة لقوله ﷺ : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر . وقوله : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فأخبر ﷺ أن ما فعله وإن لم يكن مما فعله فهو سنة يقتدي بها كما يقتدي بسنته . وسند كرماروى عنه ﷺ في هذا المعنى ، لئلا يخلو الباب من حديث متصل على أن الأئمة أخرجت في كتبها ما نذكره ، فمن ذلك ما روى عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شرك الأحقق بي فإياك ومجالسة الأغنياء ،

(١) سياق الكلام يفيد أن العبارة يجب أن تكون هكذا : وما عليك ألا تدرى ما الأب .

(٢) جلد .

ولا تستبدلى ثوباً حتى ترقيعه ، إنما يكفيك من الدنيا كزاد
الراكب . أخرجه أبو عيسى الترمذى فى جامعه كذلك .

وعن أنس قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
خليق النصرانى ليميعث إليه بأثواب إلى الميسرة^(١) ، قال : وما
الميسرة ؟ ومتى الميسرة وما لمحمد ثاغية ولا راغية^(٢) ؟ فأتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآنى قال : كذب عدو الله ، أنا
خير من بايع ، لأن يلبس أحدكم ثوباً من رقاع شتى خير له من
أن يأخذ فى أمانته ما ليس عنده . وإسناده هذا الحديث أصح ،
ولا يلحق بالمتقدم فى الجودة .

باب ترقيعهم العائم التى يسمونها الملمعات :

عن محمد بن زياد قال : رأيت على أبى هريرة مطرف خز
قد انتثن^(٣) بعض علمه وقد رقعته بجريرة حمراء .

(١) أى إلى أن يتيسر له ثمنها .

(٢) النغم صوت الغنم ونغت النشاء أى صوتت صوتها المعروفة ،
فهمى ثاغية ، والرغاء صوت الإبل ، ورغت الناقة أى صوتت ففهمى راغية ،
والمعنى : من أين تأتية القدرة على الدفع وليس له غنم ولا إبل ؟ .

(٣) هكذا بالأصل ، ولعل الصواب : انتثر عليه ، أى تناثر رسمه
ورقه أى تفرق وضاع لقدمه وكثرة استعماله ، لأن العلم مفتوح اللام
هو رسم الثوب ورقه .

باب استعمالهم السنة في قصر طول القميص وقصر كمه

عن أنس بن مالك قال : كان للنبي ﷺ قميص قطران قصير الطول قصير الكمين . هذا إسناد مضطرب ، وليس بالقائم .

عن مجاهد عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول .

وعنه قال : كان النبي ﷺ يلبس قميصاً فوق الكعبين مستوي الكمين بأطراف أصابعه . أورده أبو عبد الله بن ماجه في سننه . عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن علياً رضي الله عنه كان يقطع كم قميصه حذو^(١) يديه ، ويقول : لا فضل لكم على اليد^(٢) .

باب حد الازار والقميص والرداء واستعمالهم في ذلك

عن عبد الله بن بسر قال : كانت حجاب رسول الله ﷺ إزاره^(٣) فوق الكعبين ، وقميصه فوق ذلك ، ورداؤه فوق ذلك .

(١) أي إزاء ومقابل يديه . (٢) أي لا يليق أن يكون في كم القميص فضلة تقع على اليد خشية الإسراف أو الزهو . (٣) الإزاره الملحقة وكل ماستر .

وعن مسلم تدمن^(١) عن حذيفة قال : أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق أو ساقه فقال : هذا موضع الإزار ، فإن أبيت فهذا ، (وطأ^(٢) قميصه) ، فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين . وعن عمرو بن الشريك أو يعقوب بن عاصم عن الشريك قال : رأى رسول الله ﷺ رجلا يجر إزاره ، فأسرع إليه أو هرول إليه فقال : يا هذا ، اتق الله وارفع إزارك . فقال : إني أخنف^(٣) تصطك ركبتي يا رسول الله . فقال : ارفع إزارك فكل خلق الله حسن . قال^(٤) : فما رنى ذلك الرجل بعد إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه .

وعن ابن عمر قال : مررت على رسول الله ﷺ وفي إزارى استرخاء ، فقال لى : يا عبد الله ارفع إزارك . فرفقته ، ثم قال : زد ، فزدت ، ثم قال : زد ، فزدت ، فما زلت أتجراها بعد ، فقال له بعض القوم : أين ؟ قال : أنصاف الساقين .
وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سألت أبا سعيد^(١) كذا بالأصل . (٢) أى ثناه قليلا . (٣) الحنف بفتح الحاء الأعوجاج فى الرجل ، أو أن تقبل إحدى إبهامى رجله على الأخرى ، والأخنف هو المصاب بمثل هذا . (٤) أى راوى الحديث .

الخُدري فقلت له: أسمعت رسول الله ﷺ يذكر في الأزار شيئاً؟ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: إزار المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبيين، ما أسفل من ذلك في النار، ثلاث مرات^(١)، لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً^(٢).

قال المقدسي رحمه الله: الأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، اقتصرنا على إيراد أحاديث هؤلاء الخمسة من الصحابة رضي الله عنهم.

باب السنة في تركهم التزرر:

عن معاوية بن قره عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة فبايعناه وإنه لمطلق الأزار^(٣)، فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم^(٤)، فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا صيف إلا مطلق أزارهما.

(١) أي قال ذلك ثلاث مرات للتأكيد.

(٢) البطر قلة احتمال النعمة، أو الطغيان بها، ويطر الحق أن يتكبر المرء عنه فلا يقبله، والمراد هنا التكبر. (٣) أي مفتوح الأزار؛ وفي الأصل: الإزار. (٤) خاتم النبوة في جسمه الشريف.

وعن محمد بن قيس قال: رأيت ابن عمر معتما (بعمامة) قد أرسلها
بين يديه ومن خلفه ، ولا أدري أيهما أطول ، قال : ورأيت
يصفن^(١) لحيته ، قال : ورأيت محملا أزارار قميصه .

باب لبسهم القلائس والسنة في ذلك :

عن أبي جعفر محمد بن ركانه عن أبيه ركانه قال : صارت
النبي ﷺ فصرعني . قال ركانه : فسمعت النبي ﷺ يقول :
فرّق ما بيننا وبين المشركين لبسُ العمام على القلائس^(٢) .

وعن جابر قال : رأيت على رسول الله ﷺ يوم الحديبية
قلنسوة قد علاها الغبار .

وعن أم نهار قالت : مر بنا أنس على بردون^(٣) أشهب ،
فسلم علينا وعليه قلنسوة لاطية^(٤) ، وعمامة سوداء ، يخضب
بصفرة ، عليه رداء أبيض .

(١) صفن الرجل قدميه صفهما ، والصفن بيت ينضده بعض الطير
وينظمه لنفسه أو لفراخه ، فمعنى يصفن لحيته إذن أن يرتبها وينظمها .
(٢) القلائس مفردة قلنسوة وهو غطاء للرأس . (٣) البردون : الدابة .
(٤) أي ملتصقة .

باب السنة في لباسهم الصوف :

سفيان بن عيينة عن مسلم الملائى أنه سمع أنس بن مالك يقول : كان رسول الله ﷺ يحيب دعوة العبد، ويركب الحمار، ويلبس الصوف .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يوم كلم الله موسى كانت عليه جبة صوف وسراويل صوف وكساء صوف وكمة صوف ^(١) ونعلاه من جلد حمار غير دعى ^(٢) .

وعن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال : لو شهدتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنا السماء ^(٣) لحسبت ربحنا ريح الضأن من لبوسنا الصوف .

باب من رأى منهم لباس الشعر ، والسنة في ذلك :

• عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات غداة باردة وعليه مرط مرجل ^(٤) من شعر أسود فجلس ، فأنت فاطمة فأدخلها فيه ، ثم جاء على فأدخله فيه ، ثم جاء حسن

(١) الكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة المدورة ، وتكمكم لبسها ، وتكمكم الرجل في ثيابه تغطى . (٢) العير الحمار الوحشى والدعى المجهول النسب . (٣) أى أمطرت السماء فأصابتنا بمطرها . (٤) كساء فيه صور رجال .

فأدخله فيه ، ثم جاء حسين فأدخله فيه ، ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . أخرجه مسلم في الصحيح .

باب اتخاذهم الأزار للنوم :

عن أبي بردة قال : دخلنا على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذه الملبدة ^(١) ، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين .

باب السنة في التحافهم بالأزار :

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماً ^(٢) ، ملتحفاً بلحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أما بعد : فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا في الناس مثل الملح في الطعام ، فمن ولي منكم أمراً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ، وليتجاوز عن مسيئهم . قال ^(٣) : وكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض . أخرجه البخاري في الصحيح .

(١) الصوف المتداخل (٢) أى مائلة إلى السواد .

(٣) أى ابن عباس راوى الحديث .

باب السنة في لبس الفرجية (١) :

عن عبد الله بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قدمت على النبي ﷺ أقيمة (٢) فقسّمها بين أصحابه. فقال لي أبي مخرمة: انطلق بنا إليه عسى يعطينا منها شيئاً. قال: فقام أبي على الباب فتكلم، فعرف النبي ﷺ صوته. فخرج ومعه قباء وهو يريه محاسنه ويقول: خبأت لك هذا، خبأت لك هذا! قال صالح: قلت لأبي: لم قال رسول الله ﷺ: إني خبأت لك هذا؟ قال (٣): لأنه كان يتقى لسانه.

باب السنة في الفراوز والشوازيك (٤) وغير ذلك :

عن أبي عمر مولى أسماء بنت أبي بكر قال: رأيت ابن عمر في السوق اشترى ثوباً شامياً، فرأى فيه خيطاً أحمر فردّه، فأتيت أسماء فذكرت ذلك لها فقالت: يا جارية، ناوليني جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت جبة طيالسية (٥) ملفوفة الجيب (٦)

- (١) الفروج كستور ثوب شق من خلفه ولعله المراد بالفرجية.
- (٢) الأقيمة ومفردها قباء بفتح القاف نوع من الثياب.
- (٣) القائل هنا هو والد صالح المذكور وهما ممن روى الحديث.
- (٤) نوعان من الملابس. (٥) عجمية. (٦) الجيب فتحة الثوب عند النحر.

والكمين والفرجين بالديباج . ورواه وكيع عن مغرة كذلك .

باب اتخاذهم السجادة :

عن عبد الله بن شداد عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت :
كان رسول الله ﷺ تبسط له الخمرة ^(١) في المسجد فيصلي عليها
قال أبو عبيد : الخمرة شيء منسوج يعمل من سعف النخل
ويرمل بالخيوط ، وهو صغير قدر ما يسجد عليه المصلي ،
أو فوق ذلك ، وإن عظمت حتى تكفي الرجل لجسده كله
فهو حينئذ حصير .

وعن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله ﷺ صلى على
حصير ، أورده مسلم .

باب كراهيتهم العلم في التوب وغيره :

عن الزهري عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : صلى
رسول الله ﷺ في خميسة ^(٢) لها أعلام فقال : ألهتنى أعلام
هذه . اذهبوا بها وايتوني بانمجانمة ^(٣) أبي جهم .

(١) حصيرة صغيرة من السعف . (٢) الخميسة ثوب خز أو صوف به
أعلام أو علامات . (٣) نوع من الثياب ، يقال كساء منبجاني وأنبجاني
يفتح بئهما نسبة على غير قياس .

باب السنة في لبسهم المصبغات من الألوان :

عن أبي رمته قال: انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ فإذا هو ذو وفرة بهار دمع من حناء^(١)، عليه ثوبان أخضران وعن البراء قال: مارأيت أحداً في حلة حمراء ومترجلاً أجمل من رسول الله ﷺ .
وعن جابر بن سمرة قال: رأيت النبي ﷺ في ليلة أضحيان^(٢) وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو كان أحسن في عيني من القمر .

وعن جابر: أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .

باب السنة في لباسهم النعال وابتدائهم

باليمين في اللبس وفي الخلع باليسار :

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا انتعلتم فابدؤا باليمين، وإذا خلعتكم فابدؤا باليسار، واخلعهما جميعاً أو انعلهما جميعاً، أخرجه مسلم .

(١) الوفرة الشعر المجتمع على الرأس، أو ماسال على الأذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأذن، والردع أثر الطيب في الجسد، ويقال ردعه بالشئ أى لطخه به، والحناء معروف . (٢) أى ليلة مقمرة .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا خلع فليبدأ باليسار.

وعن جابر: أن النبي ﷺ كان يلبس نعله اليميني قبل اليسرى، وكان يخلع اليسرى قبل اليميني.

وعن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يتيمن إذا استطاع، في تنعله إذا انتعل، وفي ترجله إذا ترجل، وفي لبسه إذا لبس. أخرجه البخاري.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيمن في طهوره إذا تطهر، وفي ترجله إذا ترجل، وفي انتعاله إذا انتعل، أخرجه مسلم.

باب اتخاذهم الوطاء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من آدم^(١) حشوه كيف.

باب اتخاذهم الجورب:

عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله ﷺ

(١) الأدم بفتح الهمزة والداال اسم جمع للجلد، والأديم أيضاً الجلد.

في غزوة خيبر ، فرفع بلال بالأذان ، وكان يؤذن بليل ، فخرج
النبي ﷺ لحاجته ، فقال : من معه ماء ؟ فأني بماء فتوضأ
وعليه جبة ، فأخرج يده من تحتها ^(١) فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ومسح
على الجوربين والنعلين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأطعمة والأشربة

باب السنة في إجابتهم الداعي :

الأعمش عن أبي وائل قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تردوا الهدية ، وأجيبوا الداعي ، ولا تضربوا المسلمين .
وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ : لو أهدى إلى
ذراع لقبلت ، ولو دعيت إلى كراع ^(٢) لأجبت .
وعن أنس : أن النبي ﷺ كان يعود المريض ، ويتبع
الجنائز ، ويجيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار .

(١) إنما أخرج يده من تحتها لضيق أكامها كما صرح بذلك في رواية
أخرى ، فهل يعتبر بذلك الذي يسرفون في توسيع الأكام ؟ .
(٢) الكراع طرف الساق الدقيق ، أو قوائم الشاة .

سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ، ويترك الفقراء ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله . مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليأتها . أخرجه من حديث مالك رحمه الله .

باب السنة في تركهم الأكل على الخوان (١)

عن أنس قال : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان حتى مات ، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات . عن قتادة عن الحسن قال : دخلنا على عاصم بن خدره فقال : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان قط ، وما مشى معه بوسادة ، ولا كان له بواب .

باب الأكل على السفر (٢)

عن أنس قال : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ، ولا في سكرجة (٣) ، ولا خبزاً له مرقق . فقلت لقتادة : (١) الخوان ما يؤكل فوقه الطعام كالمضدة (٢) السفرة قطعة من ثوب أو جلد تبسط ليوضع عليها الطعام (٣) آنية خاصة .

فعلی أى شیء كانوا يأكلون؟ قال: علی السفر. أخرجه البخاری.

باب استعمالهم السنة فی الدعاء قبل الأكل

والدلیل علی أن دعوة الشیخ دعوة للجماعة:

عن أنس بن مالك قال: صنعت أمی مریقة، وأمرتني أن أدعو النبی ﷺ فی جماعة من أصحابه، فأتیته فی جماعة من أصحابه فقلت: إن أمی تدعوك. فقال لمن حوله: قوموا. فقام فی نحو من سبعین رجلاً، فأتیته أمی فأخبرتها، فخرجت فقالت: بأبی وأمی^(١)، إنما صنعت لك مریقة فی قصعة، فقال: هاتبها یا أم أنس، فوضع یده علیها، ودعا بالبركة، ویقول: یا أنس ادع عشرة. ففعلت ذلك، فأكلوا حتی شبعوا، ففضلت فضلة.

باب التسمية علی الأكل

عن عمر بن أبی سامة قال: قال لی النبی ﷺ: أدن بنی، وسم الله، وكل یمینك، وكل مما یلیک. وعنه قال: كنت غلاماً فی حجر رسول الله ﷺ، وكانت یدی تطیش^(٢)

(١) أى: بأبی أنت وأمی: أى أفدیک بهما.

(٢) أى تتنقل من مكان إلى مكان فلا تأكل من موضع واحد.

في الصحيفة ، فقال لى رسول الله ﷺ : قل بسم الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك . فما زالت تلك طعمتى بعد ذلك .
باب السنة في إمساكهم عن الطعام حتى يبدأ الشيخ :

الأعمش عن خيشمة عن أبي حذيفة ^(١) قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث بطوله .

عن عبيد الله بن أبي رافع عن جدته سلمى أم رافع قالت : جعلت لرسول الله ﷺ طعاماً ، فجاء ومعه رجلان ، فقدمتها ^(٢) إليه ، فمر به أعرابي فقال : ادن إلى الطعام ، فأخذها بلقمة ، فقال له رسول الله : ضعها وقل بسم الله ، وكل من أدناها ، فأكل منها وشبع وبقي منها .

باب استعمالهم السنة في الأكل باليمين

عن عائشة قالت : كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت اليسرى خلأته وما كان من أذى . ^(٣)

الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله عن

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : حذيفة . (٢) الضمير لآنية الطعام أو للأكلة . (٣) أى للاستنجاء وإزالة ما يستقذر .

جده أن النبي ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ،
وليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله .
وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال : لا تزدوا الصماء ^(١) في
ثوب واحد ، ولا يأكلن أحدكم بشماله ، ولا يمشي في نعل واحد .
باب استعمالهم السنة في الأكل مما يلي كل واحد منهم :

سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب : أنه حضر مجلساً فيه
سعيد بن جبير ومقسم ، فقال سعيد بن جبير : أكلتم سمع
ما يقال في الطعام ؟ فقال مقسم : حدثنا يا أبا عبد الله . فقال سعيد :
سمعت ابن عباس يقول : قال رسول الله ﷺ : إن البركة في
وسط الطعام ، فكلوا من نواحيه ، ولا تأكلوا من وسطه .
وعن ابن عباس عن النبي ﷺ : أنه أتى بقصعة من ثريد
فقال : كلوا من جوانبها ، ولا تأكلوا من وسطها ، فإن
البركة تنزل في وسطها .

(١) لبسة الصماء أن يتجلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانباً ، وسميت
بذلك لأنها تسد المنافذ على الجسم كالصخرة الصماء التي ليس فيها خرق
ولا صدع ، وقيل الصماء لبس ثوب واحد ليس فيه منافذ ورفع أحد
جانبيه على المنكب فتكشف العورة .

باب السنة في الابتداء بالملح لشرفه وفضله

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : مثل أصحابي في أمتي كمثل الملح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملح . وقد ورد في وصية لعلی رضي الله عنه ما يدل على فضلهم .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال : يا علی ابدأ بالملح ، واختم بالملح ، فإن الملح شفاء من سبعين داء ، منها الجنون والجذام والبرص ، ووجع الحلق ووجع الأضراس . إلا أن إسناد الوصية إلى جعفر بن محمد الصادق مما لا تقوم به حجة .

وعن سعيد بن جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت : لدغ رسول الله ﷺ في إبهامه من رجله اليسرى ، فقال : على بذاك الأبيض . الذي يكون في العجين ، فجئنا بملح فوضعه في كفه ، ثم لعق منه ثلاث لعقات ، ثم وضع بقيته على اللدغة فسكرت عنه .

باب السنة في إعطائهم الأكارثم الأيمن

فالأيمن وإن كان الأيسر أشرف :

سفيان بن عيينة عن الزهري سمع أنس بن مالك يقول :
 قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، ومات وأنا ابن
 عشرين سنة ، وكان ^(١) أمهاتى يحثثنى على خدمته ، فدخل
 علينا النبي ﷺ ، فخلبنا له شاة داجن ^(٢) وشيب ^(٣) له من بئر
 في الدار ، وأبو بكر عن شماله ، وأعرابي عن يمينه ، فشرب
 النبي ﷺ وعمر ناحية فقال أعط أبا بكر فناول الأعرابي وقال
 الأيمن فالأيمن .

وعنه قال : أتانا رسول الله ﷺ في دارنا ، فخلبنا له من
 شاة ، وصب عليه من ماء بئرنا ، ثم أعطى رسول الله ﷺ

- (١) في الأصل د وكن ، ولعل الصواب عربية ما أثبتناه .
 (٢) أى أن الشاة كانت من الشياه المقيمة بالبيت ، مأخوذ من قولهم
 دجن بالمكان دجونا أقام ، ودجن الحمام أو الشاة أو غيرها ألفت
 البيوت .

(٣) أى خلطوه له ببعض الماء من البئر ، ويفسر ذلك الحديث التالى .

فشرب وكان أبو بكر عن يساره ، وعمر وجاهه ^(١) ، وأناس من الأعراب عن يمينه ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال عمر : يا رسول الله أبو بكر (يؤذنه ليعطيه فضله) ^(٢) ، فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابي ، وقال اليمين فاليمين . قال أنس هو سنة .

باب السنة في لعق الأصابع :

عن جابر قال قال رسول الله ﷺ . إذا أكل أحدكم الطعام فليمص أصابعه ، فإنه لا يدرى في أى طعامه تكون البركة .

وعن ابن عباس يبلغ به النبي ﷺ قال : إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها .

باب استعمالهم السنة في إسلات القصعة :

ثابت عن أنس أن النبي ﷺ أمر بإسلات ^(٣) القصعة ، وقال : إنه لا يدرى في أى طعامه يبارك له فيه .

(١) أى في تجاهه ، في مقابله .

(٢) أى قال عمر ذلك للرسول حتى يعطى الرسول أبا بكر الاناء فيشرب عقيقه ، ولكن الرسول فضل التيامن .

(٣) أى مسحها .

وعن جابر قال قال رسول الله ﷺ : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها ، (وأمر بلعق القصاع والأصابع) ، فإن أحدكم لا يدري في أي ذلك البركة .

عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً لعل أصابعه وقال : إن لعل الصحيفة أعظم للبركة ..

باب السنة في تركهم الاعتماد على اليد في حالة الأكل وغيره :

عن أبي جحيفة قال : كنت عند النبي ﷺ فقال لرجل عنده : لا آكل وأنا متكى . أخرجه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر قال : مارؤى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً قط ، ولا يطأ عقبه رجلان (١) ..

وعنه قال : نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل وهو معتمد على يديه (٢) ؛ أخرجه أبو داود في السنن عن محمد بن رافع كذلك .

(١) أي لا تطول ثيابه فلا تطوها قدما ، وإرخاء الثياب وإسبال الأزار من المنهى عنه في الإسلام لأنه خيلاء أو إسراف .
(٢) أي يضع يديه على الأرض ويتكى فوقهما .

عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن الشريك عن أبيه قال :
مر النبي ﷺ وأنا متكئ على إلية ^(١) يدى فقال : هذه جلسة
المغضوب عليهم .

باب استعمالهم السنة في الاجتماع على

الطعام وكرهيتهم الأكل فرادى :

عن وحشى بن حرب عن أبيه عن جده أنهم قالوا : يا رسول
الله ، إنا نأكل ولا نشبع . قال : لعلمكم تفرقون على طعامكم ،
اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ؛ أخرجه
ابن ماجه في سننه كذلك .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : من أحب الطعام إلى الله
عز وجل ما كثرت عليه الأيدى .

مالك بن دينار عن الحسن أن رسول الله ﷺ لم يشبع من
الخبز واللحم إلا على ضفف ^(٢) ؛ قال مالك : فلم أدر ما الضفف ،

(١) اللحم الموجودة في نهاية اليد من جهة الرسغ .

(٢) الضفف بفتحين كثرة العيال ، والتناول مع الناس ، أو
كثرة الأيدى على الطعام ، أو أن تكون الأكلة أكثر من الطعام ،
وازدحام الناس على الماء .

فسألت أعرابياً فقال : عريسةٌ والله ، يجتمع القوم على الطعام
فيتناولونه تناولاً .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ لم يجمع غداء ولا عشاء
من خبز ولحم إلا على ضفف . قال عثمان : الضفف اجتماع
القوم على الطعام .

باب السنة في أكلهم بثلاثة أصابع :

عن هشام بن عروة عن عبدالرحمن بن سعد أن عبدالرحمن
ابن كعب بن مالك حدثه عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يأكل
بأصابعه الثلاثة ، فإذا فرغ من طعامه لعقها ^(١) .

باب السنة في مداومتهم على التريد :

عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
فضل عائشة على النساء كفضل التريد على الطعام .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : إن فضل عائشة على
النساء كفضل التريد على سائر الطعام .

(١) أى مضها بفمه وحسها .

عبد الله^(١) هذا مخرج عنه في الصحيحين البخاري ومسلم .
وعن أبي عون الثقفي قال : أتى عمر قوماً من ثقيف وقد
حضر طعامهم ، فقال : إذا أكلتم اللحم فابدؤا بالثريد قبل
اللحم ، فإنه يسد مكان الخلل .
باب قولهم أكرموا الخبز :

عن طاحنة بن زيد عن ثور بن عبد الله بن يزيد عن أبيه
قال قال رسول الله ﷺ : أكرموا الخبز فإن الله عز وجل
أنزل له من بركات السماء وأخرج له من بركات الأرض^(٢) .
وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ :
أكرموا الخبز فإن الله عز وجل سخر له بركات السموات
والأرض والحديد والبقر وابن آدم .
باب كراهيتهم النفخ في الطعام :

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : النفخ في الطعام
يذهب بالبركة .

- (١) كذا بالأصل ولم يتقدم لعبد الله هذا ذكر .
(٢) أنزل له المطر وهو من بركات السماء ، وأخرج له النبات المؤدى
إلى الحصاد وهو من بركات الأرض .

باب خلعهم الأحذية عند الأكل :

عن أنس قال : دعا أبو عبس بن خير رسول الله ﷺ وأصحابه إلى طعام صنعهم لهم ، فاما دخلوا منزله قال رسول الله ﷺ لأصحابه : اخلعوا نعالكم عند الطعام ، فإنها سنة جميلة ، وهو أرواح للقدمين .

باب السنة في حفظهم ما يبقى على السفرة من القم :

عن ضرار قال : بعثني أهلي بلقوح^(١) إلى النبي ﷺ ، فأمرني أن أحلبها ، فحلبتها فقال : دع داعي اللبن^(٢) .

باب السنة في تحسى المرق :

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أهدى في حجته مائة بدنة^(٣) فيها جمل لأبي جهل في رأسه برة^(٤) من فضة قال : فنحمر

(١) اللقوح : الناقة التي تقبل اللقاح .

(٢) أى اترك فيها بقية يتصل بها اللبن فلا ينقطع اللبن بالاستئصال .

(٣) فى القاموس : البسدة محركة (الدال) من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة للذكر والأنثى ، والجمع بدن ككتب .

(٤) البرة بضم ففتح الخلل ، أو الحلقة توضع فى أنف البعير ، والأنثى من الرأس ، فقوله : فى رأسه برة ، معناه : فى أنفه حلقة .

بيده منها أربعين ، وأمر ببقيتها فنُحررت ، ثم أمر من كل
بدنة منها ببضعة وطبخ ، قال : فأكل من اللحم وتحسى من
المرق .

باب السنة في أنهم إذا اجتمعوا لا يتفرقون إلا عن ذواق :

عن حميد الطويل قال : دخلنا على أنس بن مالك نعوذه
من وجع أصابه فقال لجاريته : اطلبي لأصحابنا ولو كسراً ،
فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن مكارم الأخلاق أعمال
أهل الجنة .

باب السنة في تلقيهم الخادم إذا لم يجلس معهم :

عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ : إذا جاء أحدكم
خادمه بطعامه فإن لم يكن يجلسه معه فليتناوله أكلةً أو أكلتين ،
فإنه ولى حره ودخانه ^(١) . أخرجه البخارى .

(١) أى تعب فى إنضاجه ولاقى الحرارة والدخان أثناء وجوده
على النار .

باب الدعاء والشكر عند انقضاء الطعام :

عن خالد بن معدان قال : شهدنا صنيعاً ^(١) في منزل عبد الأعلى ، ومعنا أبو أمامة صاحب رسول الله ﷺ ، فلما فرغنا من الطعام قام فقال : ما أريد أن أكون خطيباً ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول عند انقضاء الطعام : الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً غير مودع ولا مستغنى عنه .

وعن عمر بن حفص عن أبيه عن عبد الله بن كبش أو بشر إن أبعداً عقلي ^(٢) : إن أبي صنع لرسول الله ﷺ طعاماً ، فنظرت إلى أبي حين قام إلى قطيفة لنا فصحبها لرسول الله ﷺ ، ثم أتى بالطعام فأكل منه . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : اللهم اغفر لهم وارحمهم ، وبارك لهم فيما رزقتهم .

باب السنة في قيامهم عن السفرة دفعة واحدة :

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : إذا وضعت المائدة

(١) أي مأدبة صنعها صاحبها لطائفة من الناس .

(٢) عبارة تفيد الشك من الراوى في تعيين الاسم .

فليأكل الرجل مما يليه ، ولا يتناول ما بين يدي جليسه ، ولا من ذروة القصعة فإنها تأتيه البركة من أعلاها ^(١) ، ولا يقوم من رجل حتى ترفع المائدة ، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم ، وليعذر ^(٢) فإن ذلك ينجل جليسه فيقبض يده ، وعسى أن يكون له في الطعام حاجة .

باب السنة في مواظبتهم على الخلال :

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : رحم الله المتخللين من أمتي . وعن أبي أيوب قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : حبذا المتخللون بالوضوء ^(٣) والطعام . وعن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : تخللوا فإنه نظافة ، والنظافة تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه في الجنة .

(١) ذروة الشيء أعلاه ، وذروة القصعة وسطها وأعلاها .

(٢) أى ليزل العذر بتطويل أكله وبقائه على الطعام .

(٣) لعل المعنى : نعم الذين يتخللون عند الوضوء وعند الطعام ، فالبراء هنا تفيد معنى المصاحبة الزمنية .

وعن واصل بن السائب عن عطاء قال : ما من شيء أشد
على الملك من الطعام يكون في الفم بين الأسنان إذا قام الرجل
إلى الصلاة .

باب السنة في أخذهم الأسنان^(١) باليمين :

عن محمد بن بشر بن بشير السامي ، وكانت لبشير صحبة ،
عن أبيه عن جده بشير أنه أتى بأشنان يتوضأ به ، فأخذه
بيمينه ، فأنكره عليه بعض الدهاقين^(٢) فقال : إنا لا نأخذ الخبز
إلا بأيماننا .

باب مداومتهم على غسل الأيدي عند انقضاء الطعام :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
من بات وفي يده غمر^(٣) لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومنَّ
إلا نفسه .

- (١) الأسنان بضم الهمزة سائل طي نافع للجرب والحكة ، منق ،
مدر للطمث ، مسقط للأجنة ، وتأشن : غسل يده به .
(٢) الدهاقين مفردة دهقان ، والدهقان هو القوى على التصرف ،
والتاجر ، وزعيم فلاحى العجم ، ورئيس الإقليم ، وهو معرب .
(٣) هو زنج اللحم أو ما يعلق باليد من دسمه .

وعن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال : من بات ولم يغسل يديه من طعامه ثم حدث به حدث فلا يلومن إلا نفسه .

باب غسلهم أيديهم في طست واحد والسنة في ذلك :

نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اترغوا الطسوس ^(١) وخالفوا المجوس .

باب السنة في مسحهم أعينهم من

بلل اليد وكراهيتهم نقض اليد :

عن الحسن بن حجر العسقلاني قال : كنت مع جدي لأمي
في ولية فيها محمد بن المتوكل بن أبي السري فقدم الغسل ^(٢) ،
(يعني ليغسل الناس أيديهم للطعام) ، فقدمه الخادم بين يدي ابن
أبي السري ، فقال له ابن أبي السري : قدّمه بين يدي الشيخ ؛

(١) الطسوس مفردة طس والطس هو الطست ، ولعل المراد

توحيد الطست في الغسل .

(٢) أي الماء الذي يغتسل به .

(يعنى جدى) ، فقدمه وغسل يديه ونفضهما ، فقال له ابن
أبى السرى : لا تفعل يا أبا فلان ، حدثنا عبيد الله بن محمد
الطائفى عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا توضأتم فأشربوا أعينكم الماء ، ولا تنفضوا أيديكم ، فإنها
مراوح الشيطان ^(١) ، فقال له جدى : فى الوضوء وغيره ؟ قال :
نعم فى الوضوء وغيره . قال : أعهده على ابن ابنتى ليحفظ ، فأعاده
على حفظته .

باب السنة فى اتخاذهم الدعوة فى الصحارى :

عن جابر بن عبد الله عن عمرة بنت حرام أنها جعلت
للنبي ﷺ فى صور نحلٍ مليف كنسته ورشته وطيبته ،
وذبحت له شاةً فأكل ، ثم صلى الظهر فقدمت إليه من لحمها
فأكل ، وصلى العصر ولم يتوضأ .

(١) لعل هذا عند وجود داعيه كال تبرد ، أو عدم التأذى به ، وإلا
فالدين يسر . وفى الأحاديث ما يفيد سنية تجفيف الأعضاء من ماء
الوضوء بالمندبل ونحوه ، أو لعل النهى عن منظر النفس الذى لا تستطاب
صورته .

باب السنة في اتخاذهم الطعام عند

موت الرجل منهم يسمونه العرس :

سفيان بن عيينة قال : حدثنا جعفر عن أبيه عن عبد الله
ابن جعفر قال : لما جاء نعي ^(١) جعفر قال النبي ﷺ : اصنعوا
لآل جعفر طعاماً فإنه أتاكم أمر يشغلهم ، أو أتاكم ما يشغلهم .
وعن خارجة بن زيد قال : توفي أبي زيد بن ثابت قبل أن
تصفر الشمس ، وكان من رأيي دفنه قبل أن أصبح ، فجاءت
الأنصار فقالت : لا ندفن إلا نهراً ليجتمع له الناس ، فسمع
مروان الأصوات ، فأقبل يمشي حتى دخل على ف قال : عزيمة مني
أن لا يدفن حتى نصبح ^(٢) ؛ فاما أصبحنا غسلناه ثلاثاً ، الأولى
بالماء ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور ، وكفناه
في ثلاثة أثواب : أحدها برد كان كساه إياه معاوية ، فصلينا
عليه بعد طلوع الشمس ، صلى عليه مروان بن الحكم ، وأرسل

(١) النعي : الإخبار بالموت ، وفعله نعاه يتعاه ، ومن الخطأ المشهور
قولهم : يتعاه . والنعي بوزن النعي : الناعي . والمنعاه : خبر الموت .
(٢) أي أقسم على ذلك .

مروان بحور^(١) فنحرت وأطعمت الناس، وغلبنا النساء^(٢) فبيكين ثلاثاً .

باب السنة في اصطناعهم الطعام للاخوان :

عن حبان بن أبي جبيلة قال قال رسول الله ﷺ : إنَّ أَسْرَعَ صدقة تصعد إلى السماء أن يصنع الرجل طعاماً طيباً ثم يدعو عليه ناساً من إخوانه .

أبواب الاشرية

باب السنة في تخييرهم الاواني :

عن أبي سعيد أو جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقدح لبن، (يعني من النقيع ليس بمخمر) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الاخرته ولو بعود تعرضه عليه . وعن عبد الله بن بشر جس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

(١) الحور : البقر ، واجمع أحوار .

(٢) هذا التعبير يفيد أن الرجال أرادوا ألا يكون هناك بكاء ، ولعلمهم منعوا النساء من ذلك ، ولكنهن تكاثرن وغلبن فبيكين .

نهى أن يبول الرجل في الحجر . وقال : إذا نتم فاطفئوا
السراج ، فإن الفارة تأخذ الفتيلة وتحرق البيت ، وأوكوا
الاستقية ^(١) وخرروا الطعام .

باب استعمالهم السنة في الشرب باليد اليمنى :

عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أكل أحدكم فليأكل يمينه ،
وإذا شرب فلا يشرب بشماله ، فإن الشيطان يأكل بشماله
ويشرب بشماله .

باب السنة في الشرب وهم جلوس

وكراهيتهم الشرب قياماً :

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء .

باب السنة في شربهم بثلاثة أنفاس والحمد في كل نفس :

عن عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله

(١) أى اعتقدوا أفواها وأربطوها .

عليه وسلم إذا شرب في الإِناء تنفس ثلاثة أنفاس^(١)، يحمداً الله في كل نفس، ويشكره في آخرهن .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
الشرب في ثلاثة أنفاس أمراً^(٢) وأشنى وأبرأ . قال سفيان :
ثلاث لا أدري بأيهن بدأ^(٣) .

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في
الإِناء ثلاثاً ؛ أخرجه مسلم في صحيحه .
باب إعطائهم الأكابر الأيمن فالأيمن :

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أمرَ بِشاةٍ ثُفِلَتْ،
وأبو بكر عن يساره ، وأعرابي عن يمينه ، وعمر مواجهه^(٤) ،

(١) ليس التنفس في الإِناء بل خارجه بعيداً عنه ، لأن التنفس في
الماء منهى عنه .

(٢) مأخوذ من قولهم مرأ الطعام أى أصبح هنيئاً محمود العاقبة .
(٣) هذه شدة عناية من الراوى وشدة تحرز من الحياة في النقل ،
فهو يقول إن الرسول قال هذه الكلمات الثلاث : أمرأ وأشنى وأبرأ ؛
ولكن الراوى لا يدري ترتيبها فصرح بذلك ليكون أميناً في نقله .
(٤) أى أمامه في قبالة .

فشرب رسول الله ﷺ ثم أمسكه ، فقال له عمر : يا رسول الله
ناول أبا بكر ؛ فناول الأعرابي ، وقال : الأيمنون ^(١) .

باب مداومتهم على الحمد لله بعد الأكل والشرب

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : إن الله
ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمد الله ، ويشرب الشربة
فيحمد الله ، صحيح أخرجه مسلم .

عن زهير بن حرب عن إسحاق كذلك ، وليس لسعيد
ابن أبي بردة في صحيح مسلم غير هذا الحديث ، وحديث آخر
في ترك الاعتراض على الخادم .

عن أنس بن مالك قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع
سنين ، فما أعلمه قال لي قط : هلا فعلت كذا ، ولا عاب عليَّ
شيئاً قط ^(٢) . أخرجه مسلم عن أبي بكر وابن نمير عن محمد بن
بشر عن زكريا .

(١) أى الجالسون في الجانب الأيمن يشربون أولاً ، وقد سبق
حديث في هذا المعنى في (باب السنة في إعطائهم للأكابر) وهو أطول
مما هنا .

(٢) ليت السادة يتذكرون مع خدمهم هذا الكرم النبوي العظيم .

باب قولهم الماء لمن طلب :

عن علي قال : دخل على رسول الله ﷺ وأنا نائم في المنام ^(١) ، فاستسقى ^(٢) الحسن أو الحسين ، قال : فقام النبي ﷺ إلى حلوبة لنا فمسح ضرعها ، فجعل ^(٣) ضرعها ، فجعل يحلبها فوثب الآخر ، فجعل النبي ﷺ يكفه ^(٤) ، فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه أحبهما إليك ؟ قال : لا ، ولكنه استسقى قبله ، ثم قال : إنك وأباك وهذين وهذا الراقد يوم القيامة في مكان واحد .

-
- (١) المنام والمتامة موضع النوم ، وقد يراد موضع معين .
 (٢) أى طلب أن يشرب .
 (٢) أى جعل يسيل باللبن .
 (٤) أى يمنعه عن الشرب .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الهدية والقسمة

باب قبولهم الهدايا والسنة في ذلك :

عن عايد بن شريح قال : سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ : يا معشر الملا تهادوا ، فإن الهدية تذهب بالسَّخْمَةِ ^(١) ، ولو دعيت إلى كراع ^(٢) لأجبت ولو أهدى ^(٣) ذراع أو كراع لقبلت .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لو دعيت إلى كراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت .

(١) السَّخْمَةُ : الحقد .

(٢) الكراع : الساق الدقيقة في مقدمها .

(٣) أى « أهدى إلى » بدليل الرواية التالية .

باب قبولهم هدايا السلاطين :

عن علي قال : أهدى كسرى إلى النبي ﷺ فقبل منه ،
وأهدى قيصر إلى النبي ﷺ فقبل منه ، وأهدت له الملوك ،
فقبل منهم .

باب السنة في مكافاتهم على الهدية :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقبل الهدية
ويثيب عليها .

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : من
أعطى عطاء فوجد فليجز به ، فإن لم فليثن به ، فانه إذا أثنى فقد
شكره ، ومن كتمه فقد كفره ، ومن تحلى بما لم يعط فهو
كلابس ثوبي زور .

باب السنة في إعطائهم الحاضرين من الهدية :

عن أبي سعيد قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هدايا ، فكان فيما أهدى جرّة فيها

زنجبيل^(١)، فأطعم أصحابه قطعةً قطعةً، وأطعمني قطعةً؛ تفرد به عمرو بن حكام عن شعبة، والمحفوظ عن علي بن زيد عن أنس...

باب تركهم قبول هدية الأغيار الذين يتشفون إلى العوض:

عن أبي هريرة أن رجلاً من البادية أهدى لرسول الله ﷺ هدية فأثابه فلم يرض، ثم أثابه فلم يرض؛ فقال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن لا أتهب^(٢) هبةً إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي؛ رواه أبو عاصم النبيل عن محمد بن عجلان أتم من هذا.

وعنه أن رجلاً أهدى إلى النبي ﷺ لقحة^(٣) فأثابه منها

(١) الزنجبيل نبات يقال إن له قوة مسخنة هاضمة مليئة يسيراً، مقوية للباه مذكية، وإن خلط برطوبة كبدة المعز وجفف وسحق واكتحل به أزال الغشاوة وظلمة البصر، وتبعة ذلك على راويه؛ راجع القاموس المحيط.

(٢) أى لا أقبل هبة.

(٣) اللقحة هى الناقة اللقوح وهى التى تقبل اللقاح.

بست بكرات^(١) فتسخطها الرجل ، فقال رسول الله ﷺ :
من يعذرني من فلان ، أهدى إلى لقحة فكاأني أنظر إليها في
وجه بعض أهلي ، فأثبتته منها بست بكرات فتسخطها ، لقد
هممت أن لا أقبل هدية إلا أن تكون من قرشي أو أنصاري
أو ثقي أو دوسي .

باب الفتوح الذي يأتي من غير مسألة :

عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ ، يعني قوله في
رواية سالم عن أبيه : كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء
فأقول : أعطه يا رسول الله أفقر إليه مني ، فقال رسول الله
ﷺ : خذه فتموله^(٢) أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال
ورأيت غير متشرف^(٣) ولا سائل نخذه ، وما لا فلا تستبعه
نفسك^(٤) . قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل

(١) البكرات : الجماعة الفتية من الإبل .

(٢) أي اتخذه مالا لك .

(٣) أي غير متطلع إليه ومثله مستشرف .

(٤) أي لا تعلق همك به ولا تحرص عليه .

أحداً ، ولا يرد شيئاً أعطيه . رواه مسلم في صحيحه .

وعن عايد بن عمرو المدني قال قال رسول الله ﷺ : من وَّجَّه إليه شيء من هذا الرزق في غير مسألة ولا إشراف فليأخذه فليمتوسع به في رزقه ، فإن كان عنه غنياً فليدفعه إلى من هو أحوج إليه منه .

وعن زيد بن خالد الهجري قال قال رسول الله ﷺ : من جاءه من أخيه معروف من غير سؤال ولا إشراف نفس فليقبله ، فإنما هو رزق ساقه الله إليه .

وعن جعفر بن محمد عن نافع أن المختار أبي عبيد الثقفي كان يرسل إلى عبد الله بالمال فيقبله ، ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا أرد ما رزقني الله .

وقال إبراهيم بن أبي عبلة : رأيت أم الدرداء جالسة في بيت المقدس ، فجاء إنسان فقسم فيهم فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فلساً ، فقالت لجاريتهما : اشترى لنا بهذا جُرْزاً ^(١) فقالت :

(١) الخزمة من البقل .

أوليس صدقة ؟ فقالت : بما جاءنا من غير مسألة . قال داود :
يعنى البقل .

وعن الليث عن ابن الهاد عن المطلب أن عبد الله بن عامر
بعثه إلى عائشة بنفقة وكسوة فقالت لرسوله : يا بني إني لا أقبل
من أحد شيئاً ، فلما خرج قالت : ردّوه عليّ ، فردّوه فقالت :
إني ذكرت شيئاً قاله لي رسول الله ﷺ ، قالت : قال يا عائشة
من أعطاك عطاءً بغير مسألة ^(١) فاقبليه ، فإنما هو رزق عرضه
الله عليكم .

باب تركهم السؤال :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عن ثوبان قال قال
رسول الله ﷺ : من يتقبل ^(٢) لي بواحدة أتقبل له بالجنة .
قال ثوبان : أنا . قال : لا تسأل الناس شيئاً ، فكان ثوبان
تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحداً يناوله ، وينزل هو فيأخذه .

(١) أى بغير سؤال .

(٢) أى يتكفل ويتعهد .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب على ظهره فيأكل ويتصدق خيراً له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه ذلك ، وإن اليد العليا خير من اليد السفلى (١) .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : لأن يحتزم أحدكم حزمة حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه ، واللفظ لأبي بكر . أخرجه مسلم عن يونس كذلك . وعن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال قال رسول الله ﷺ : لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأني بحزمة حطب على ظهره ، فيكف (٢) الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياء ثم أعطوه أو منعوه . واللفظ لأنس .

(١) اليد العليا هي التي تعطي وتمنح لأنها في العادة تكون مستعملة ، واليد السفلى هي الآخذة لأنها تكون أسفل عادة .

(٢) أي يحفظ ، فكأن المرء حين يسأل الناس يضع وجهه ويعرضه للأذى ، إذ يسيل ماء حياته ويزهق روح تعفقه ، ولكنه حين يعتمد على نفسه يهزها ويكرمها ويصون ماء وجهه عن الإهانة والضياع .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب على ظهره فيأكل أو يتصدق خيراً له من أن يأتي رجلاً أغناه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه .

وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره خيراً له من أن يأتي رجلاً أعطاه أو حرمه ، ذلك بأن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول^(١) .

وعن شعبة عن أبي حمزة قال : سمعت هلال بن حصين قال : أتيت المدينة فترلت دار أبي سعيد ، فضمني وإياه المجلسين ، فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عندهم طعام ، فأصبح وقد عقب^(٢) على بطنه حجراً من الجوع ، فقالت لي امرأتى : إيت^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أتاه فلان فأعطاه ، وأتاه فلان فأعطاه ، قال : فأتيته وقلت أتمس شيئاً ، فذهبت أطلب ، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أى بمن تكفل وتمون وهم الأهل والأقارب ومن تلزم الإنسان نفقتهم .

(٢) أى ربط الحجر على بطنه حتى لا تتلوى أمعاؤه من الجوع .

(٣) أى اذهب إليه سائلاً معونته ..

وهو يخطب ، وهو يقول : من يستغف^(١) يعفه الله ، ومن يستغفر^(٢) يغفره الله ، ومن سألنا شيئاً فوجدناه أعطيناه وواسيناه ومن استغف^(٣) عنه واستغنى فهو أحب إلينا ممن سألنا . قال : فرجعت وما سألته ، فرزق الله عز وجل حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر مالاً منا . رواه أبو بكر بن المنكر عن أبي سعيد أخضر من هذا .

وعن أبي بكر بن المنكر أن أبا سعيد الخدري قال : أقبلت لأسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يقول : من تبصر بصره الله ، ومن يستغف^(٤) يعفه الله ، ومن يستغفر^(٥) يغفره الله . قال فقلت : ما أنا بسائلك اليوم .

وعن حمزة بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال المسئلة^(٦) بأحدكم حتى يلتقي الله وليس في وجهه مزعة لحم^(٧) .

(١) من يرد التعفف يهيء الله له أسبابه ، ومن يحاول الاستغناء عما في يد غيره يوفقه الله للفقى .

(٢) أى سؤال الناس المعونة والمساعدة فى غير ضرورة قاهرة .

(٣) المزعة بالضم والكسر القطعة من اللحم أو النشفة منه .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكثتان ، والثمرة والثمرتان ،
ولسكن المسكين الذي لا يسأل الناس ، ولا يفطن ^(١) بمكانه
فيعطى .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، ويكره البؤس
والتبؤس ^(٢) ، ويجب الحي الكريم العفيف المتعفف من
عباده ، ويبغض الفاحش البذيء السائل الملهف ^(٣) .

والأحاديث في هذا المعنى في الصحيح والغريب كثيرة .
وليس هذا موضع استقصائها ، اقتصرنا على إيراد هذا
القدر في الكتاب .

باب إباحة السؤال للخادم إذا كثر دينه أو نزل به جماعة :

عن كنانة بن نعيم عن قبيصة بن مخارق قال : تحملت

- (١) فطن به وله وإليه كفرح وبصر وكرم والاسم الفطنة والفطن
والفطونة والفطانية ، أى الخدق ، والمعنى : لا يدري به الناس .
(٢) البؤس الخضوع والفقر ، والتبؤس أو التيؤس تكلفه وادعاؤه .
(٣) يقال : ألحف في السؤال يلحف إلحافاً إذا ألح فيه ولزمه .

بِحِمَالَةٍ^(١) ، فَأْتَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ :
نُؤَدِّيْهَا عَنْكَ إِذَا قَدِمْتَ إِبْلَ الصَّدَقَةِ يَا قَبِيصَةَ ، إِنْ الْمَسْأَلَةُ
حَرُمَتْ إِلَّا لثَلَاثَ ، رَجُلٌ تَحْمِلُ حِمَالَةً خَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى
يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يَمْسُكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ^(٢) اجْتَنَحَتْ مَالَهُ خَلَّتْ
لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ
يَمْسُكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ خَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ
قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يَمْسُكُ ، الْمَسْأَلَةُ فِيمَا سِوَى هَذَا سَحَتْ^(٣) .

وَعَنْ يَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : حَمَلْتُ حِمَالَةً
فَأْتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنْ الْمَسْأَلَةُ
لَا تَحُلْ إِلَّا لثَلَاثَ ، رَجُلٌ حَمَلَ حِمَالَةً فَسَأَلَ حَتَّى يَصِيبَ
قَوَامًا^(٤) مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ
فَاقَةٌ^(٥) فَشَهِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجْبِ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى يَصِيبَ

-
- (١) الْحِمَالَةُ كَسْحَابَةِ الدِّبَةِ يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ .
(٢) الْجَائِحَةُ الشَّدَّةُ الْمَحْتَاجَةُ لِلْبَالِ أَى الْمُسْتَأْصَلَةُ الْمَهْلِكَةُ لَهُ .
(٣) السَّحَتْ الْحَرَامُ أَوْ مَا خَبِثَ مِنَ الْمَكْسَبِ فَزَمَ عَنْهُ الْعَارُ .
(٤) بَكَسَرَ الْقَافِ أَى مَا يَقُومُ بِحَاجَتِهِ الضَّرُورِيَّةُ ، وَقَوَامُ الشَّيْءِ .
عَمَّادُهُ الَّذِى يَقُومُ بِهِ ، يُقَالُ : فَلَانُ قَوَامِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقَوَامُ الْأَمْرِ مَلَائِكَةٌ .
(٥) الْفَاقَةُ : الْحَاجَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَفِي رَوَايَةٍ : لَذَى فَقْرٍ مَدْقَعٍ ،
وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .

قواماً من عيش أو سداداً من عيش ، أو رجل أصابته جائحة^(١) فسأل حتى يصيب قواماً من عيش أو سداداً^(٢) ، ما سوى ذلك سحت^(٣) يأكله صاحبه .

باب نظرهم إلى المعطى لا إلى العطاء :

عن عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع^(٤) بين نسائه ، وذكر حديث الإفك بطوله^(٥) ، إلى أن قالت : سُرِ^(٦) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : أما الله عز وجل فقد برأك . قالت :

- (١) الجائحة الشدة التي تحتاج المال أى تذهب به .
- (٢) أى حتى ينال ما يقيم به أمر حياته ويسد به حاجته .
- (٣) السحت : الحرام ، أو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار .
- (٤) أى صنع بينهما قرعة حتى لا يكون هناك تفضيل أو تقديم .
- (٥) تستطيع أن تراجع في كتب السيرة ، أو في كتب التفسير عند الربع الأول من سورة النساء .
- (٦) أى ذهب عنه ما يجده من الحزن والألم بسبب ما افتراه المنافقون على الصديقة بنت الصديق عائشة رضى الله عنهما .

فقلت لى أئى : قومى إليه . قلت : لا ، والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد على ذلك إلا الله .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت حباب صاحب ابن المبارك يقول : قلت لعبد الله بن المبارك : قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت براءتها من السماء بحمد الله لا بحمدك . إني لأستعظم هذا ^(١) فقال عبد الله : ولت الحمد أهله ^(٢) .

وعن الحسن عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بأسير فقال : اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى إلهي محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عرف الحق لأهله ^(٣) .

باب الدليل على جواز قبول دفع النسوان :

عن ابن عباس أن أم الفضل أرسلت إلى النبي صلى الله

(١) أى أعده عظيماً لا يليق .

(٢) أى حمدت مستحق الحمد فى الحقيقة وهو الله سبحانه ، له الحمد فى الأولى والآخرة .

(٣) تلك أخلاق النبوة ، فما غضب الرسول فى قليل أو كثير لهذا الرد الجاف - وإن يكن حقاً فى الواقع - بل قرر أن الحمد كله لله فهو أهله المستحق له .

عليه وسلم بلبن ، فشرب وهو قائم يخطب الناس بعرفة ^(١) .
وعن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سلبت
سمناً لي فجعلته في عكَّة ^(٢) ، وأهديته إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقبله . . .

وعن حفصة أم عطية الأنصارية قالت : بعثت إلى نسيبة
الأنصارية بشاة ، فأرسلتُ إلى عائشة منها ، فقال رسول
الله ﷺ : أعندكم شيء ؟ قلنا : لا ، إلا ما أرسلت به نسيبة
من تلك الشاة ، قال : فقريبه فقد بلغت محلها ، رواه البخاري
في الصحيح عن أحمد بن يونس كذلك .

قال المقدسي رحمه الله : لو استقصينا هذا الباب لاشتمل
على جزء ^(٣) ، فاختصرنا على هذه الأحاديث الثلاثة ، والسبب

(١) كأن مثل هذا العمل القليل لا يقطع الخطبة ولا يفسدها .

(٢) العكَّة بضم العين وتشديد الكاف آنية السمن وهي أصغر من
القربة وجمعها عكك وعكك .

(٣) يقصد بالجزء هنا الكتاب أو الجانب الكبير من البحث .

(٧٢ - صفوة التصوف)

أن من لا معرفة له بالسنة ينكر على هذه الطائفة قبول رفيق النسوان^(١)، فثبت أن السنة قبوله، وأن من تركه إنما تركه عناداً، إذ لا سبيل له إلى حجة تدل على صحة مقالته والله أعلم. أبواب القسمة التي يسمونها بلسانهم طرسوس^(٢) :

سمعت شيخ الإسلام أبا الحسن علي بن يوسف القرشي بالهــكار يقول : تدري لم سميت الصوفية القسمة طرسوس . . ؟ قلت : لا . قال : لأن القسمة لم تكن بين هذه الطائفة ، كان إذا فتح لهم^(٣) بشيء اجتمعوا عليه ، ولا يقسمونه ، إلى أيام الشيخ أبي الفرج الطرسوسي شيخ بيت المقدس ، فإنه أحدث القسمة بين الجمع ليزول شغل قلب المتأهل^(٤) ، فنسبت إليه هذه السنة ، فاختصروها فقالوا : طرسوس .

(١) أي ما يترفق به النساء من هدايا يهدينها إلى ذوي الفضل .

(٢) سيأتي فيما يلي معنى هذا .

(٣) أي رزقهم الله بشيء .

(٤) المتأهل هو الذي له أهل ، وأهل الرجل عشيرته وذوو قريبه .

باب السنة في ذلك وأمر النبي ﷺ به :

سفیان بن عیینة عن هشام بن سیرین عن أنس قال : لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة ، وفرغ من نسكه ^(١) ، ناول الخلاق شقه ^(٢) فخلقه ، فأعطاه أباطلحة ، ثم أعطاه الشق الأيسر فخلقه ، فقال : أقسمه بين الناس ؛ اللخط للدورق .

وعن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه ضحايا يقسمها على أصحابه ، فبقى عتود ^(٣) يعني جدى ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ضح به أنت .

باب السنة في قسمتهم الشيء وإن قل :

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عيسى بن طلحة حدثه عن البهزي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بطير

(١) النسك مثلثة النون العبادة وكل حق لله تعالى ، والنسك أيضاً الذبيحة كالنسيكة ، والنسك كجلس الموضع الذى تذبح فيه الذبيحة ، وقوله تعالى « أرنا مناسكنا » أى متعبداً وطرق تقربنا إليك .

(٢) أى قرب منه جانباً من رأسه ليخلقه .

(٣) العتود كصبور الحولى من أولاد المعز .

أو بظني حاق^(١) فيه سهم ، فقال لأصحابه : أقروه^(٢) حتى
يحيى صاحبه ، فجاء صاحبه يستقرئ الدم^(٣) حتى انتهى إليه ،
فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبابكر فقسّمه بين الناس وهم محرومون^(٤) .

باب ترك التمييز بين الحر والعبد في القسمة :

عن الحارث بن عبيد الرحمن عن أبي قرّة قال : قسم لي
أبو بكر رضى الله عنه كما قسم لسيدى ، يعنى من الغنائم .
وعن عبد الله بن عيسى الهاشمى عن أبيه عن جده قال :
أتت علياً رضى الله عنه امرأتان ، عريضة ومولاة لها ، فأمر
لكل واحدة منهما بكن^(٥) من طعام وأربعين درهما ، فأخذت

(١) أى حاك ونزل .

(٢) أطعموه .

(٣) يتبع آثاره ليعرف نهايته .

(٤) أى جاء صاحب الظبي فما وجده محفوظاً قدمه للرسول هدية
فأمر الرسول بتقسيمه بين الجميع ، وهم محرومون أى جائعون محتاجون
إلى الطعام ، أو لعلها : وهم محرومون ، أى فى حالة الإحرام بالحج .
(٥) الكن وقاء كل شئ وستره ، والمقصود هنا وعاء الطعام .

المولاة الذى أعطيت وذهبت ، وقالت العربية : تعطينى يا أمير المؤمنين مثل ما أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة ! فقال لها على : إني نظرت فى كتاب الله فلم أرفيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق .

باب إنصافهم فى القسمة :

عن جبالة بن سحيم قال : أصابنا عام سنة^(١) مع ابن الزبير ، فرزقنا ثمرأً ، فكان — يعنى ابن عمر — يمر بنا ونحن نأكل ، فيقول : لا تقرنوا^(٢) ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القران . ثم يقول : إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه ، قال ابن عمر : أنا القائل إلا أن يستأذن^(٣) .

وعن أبى هريرة قال كنت من أصحاب الصفة^(٤) ، فكان

(١) السنة هنا معناها القحط ، وعام سنة أى عام شدة وقحط .

(٢) القران ككتاب الجمع بين الثمرتين ؛ ومعنى لا تقرنوا : لا تجمعوا بين ثمرتين .

(٣) أى إلا أن يأخذ بذلك إذناً من شركائه فى الطعام حتى لا يخونهم . واحتاط ابن عمر فى رواية الحديث وفصل تعليقه هو عنه وتوضيح ذلك .

(٤) الصفة هى موضع مظل من مسجد الرسول عليه الصلاة =

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالتمرّة أو العجوة فأكلنا
قال : ياهؤلاء إني قد قارنت فأقرنوا ^(١) .

وعن أبي عمر أن عبد الملك بن حبيب قال : كتب عمر بن
الخطاب إلى أبي موسى أنه لم يزل للناس وجوه ^(٢) يرفعون
حوائج الناس فأكرم وجوه الناس ، فبحسب المسلم الضعيف
من العدل أن ينصف في الحكم والقسمة .

باب إعطائهم الغيب في القسمة :

أبو الأسود عن عروة قال : خرج عاصم بن عدى يوم
بدر ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه
مع أصحاب بدر .

= والسلام ، وأهل الصفة هم الذين كانوا يقيمون في هذا الموضع
من المسجد ، وكانوا يعدون أضياف الإسلام ، وعلى هداهم عند
الكثيرين قامت طريقة التصوف .

(١) أى أخذت ثمرتين مرة واحدة فافعلوا مثلى حتى تعادل .

(٢) الوجه : سيد القوم كالوجيه ، وجمع الوجه وجوه ، وجمع
الوجيه وجهاء .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : ما من المسامتين أحد إلا وله من هذا الفء حق ، ثم نحن فيه على منازلنا في كتاب الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للرجل وقدمه ، والرجل وبلائه ، والرجل وعياله ، والرجل وحاجته ، وإن أخوف ما أخاف عليكم أحرر محذوف^(١) القفا ، يحكم لنفسه بحكم ، وللناس بحكم ، ويقسم لنفسه قسما ، وللناس قسما ، والله لئن سامت نفسي لياتين الراعي وهو يجبال صنعاء^(٢) حظه من في الله عز وجل وهو في غنمه .

باب السنة في تفضيلهم المتأهل على المجرد في القسمة
والدليل على أن الفتوح لا يؤخر قسمة إلى وقت آخر :

عن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك قال : كان

(١) أى قفاه قليل الشعر ، من قولهم حذفه يحذفه أسقطه ، وحذف من شعره أخذه .

(٢) صنعاء بلدة باليمن كثيرة الأشجار والمياه تشبه الشام ، وصنعاء قرية بباب دمشق أيضاً ، والمراد في الحديث التعبير عن بعد المكان =

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه فيء قسمه من يومه ،
 فأعطى الأهل ^(١) حظين ، والأعزب حظاً واحداً ، فدعينا ،
 وكنت أدعى قبل عمار بن ياسر ، فدُعيت فأعطاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حظين ، ثم دعا عمار بن ياسر فأعطاه حظاً
 واحداً ، فسخط حتى عرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في وجهه ^(٢) ومن حضره ، فبقيت قطعة من سلسلة من ذهب
 فجعل النبي ﷺ يرفعها بطرف عصا به وتسقط ، وهو يقول :
 كيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا ؟ فلم يجبه أحد فقال عمار :
 وددنا يا رسول الله لو قد كثر لنا من هذا ^(٣) .

باب تفضيلهم الفقير لمعنى يكون فيه :

عن أنس قال : أهدى الأكيذر لرسول الله صلى الله عليه

== لا خصوص الموضوع . والحظ : القسمة والنصيب . والفيء : الغنيمة أو
الخراج أو ما ساقه الله من رزق .

(١) الأهل : صاحب الأهل أو المتزوج .

(٢) أي ظهرت علامات الغضب والسخط في وجه عمار .

(٣) لعل هذا التني كان بسبب ما كانوا فيه من فقر وحاجة . أو

لرغبتهم في التقوى بالمال حتى يمكنهم نشر الدعوة والتمكين لها . وإلا
 فعمار من خيار الصحابة المشهود لهم بالصلاح والتقوى والورع .

وسلم جرةً من من^(١)، فاما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على القوم ، فجعل يعطى كل رجل من منهم قطعة ، وأعطى جابرًا قطعة ، ثم رجع إليه فأعطاه أخرى ، فقال : يا رسول الله إنك قد أعطيتني مرة ، فقال : إن هذا لبنات عبد الله . قال المقدسى : يعنى أخواته ، لأنه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام .

باب السنة فى تأخير الذى يقسم نصيبه إلى آخر القسمة :

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى فى الطهر ناقة عمياء ، فقال عمر^(٢) : ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها ، قال قلت : هى عمياء . قال : يقطرونها^(٣)

(١) المن كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر يحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ ، ويقال إن المن الواقع على شجر البلوط نافع للسعال الرطب والصدر والرئة .

(٢) أى قال عمر لأسلم .

(٣) أى يجعلونها مع الإبل من قولهم قطر الإبل بالتحفيف وقطرها بالشدديد أى قرب بعضها من بعض على نسق .

بالإبل . قال قلت : كيف تأكل من الأرض ؟ فقال عمر : أمن
نعم الجزية أم من نعم الصدقة ؟ فقلت : بل من نعم الجزية . فقال
عمر : أردتم والله أكلها ، فقلت : إن عليها ومنم ^(١) الجزية ،
فأمر بها عمر فأتى بها فنحرت ، قال : فكان عنده صحاف تسع ،
فلا تكون فاكهة ولا طريفة ^(٢) إلا جعل في تلك الصحاف
منها ، ويبيعت بها إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون
الذي يبيعت به إلى ابنته حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه
نقص كان في حظ حفصة ، قال فجعل في تلك الصحاف من لحم
تلك الجزور ^(٣) ، فبيعت بها إلى أزواج النبي صلى الله عليه
وسلم ، وأمر بما بقي من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين
والأنصار .

(١) الوسم أثر السك ، والمراد به هنا العلامة المميزة المفهمة أنها
من إبل الصدقة .

(٢) الطريفة هنا هي الغريبة من الثمر .

(٣) أى الناقة المجزورة .

باب كراهيتهم النهبة والسنة في تركهم للشيء يكون يقسم :

عن الربيع بن أنس عن أنس قال قال رسول الله ﷺ :
من انتهب ^(١) فليس منا .

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن للمنافقين علامات يعرفون بها ، تحميمهم لعنة ، وطعامهم
نهبية ، وغنيمتهم غلول ^(٢) ، لا يقربون المساجد إلا هجراً ، ولا
الصلاة إلا دبراً ، لا يألفون ولا يؤلفون ، خشب بالليل
سخب ^(٣) بالنهار .

وعن يعلى بن حكيم عن أبي لبيد قال : غزونا مع عبد الرحمن
ابن سمرة فأصاب الناس غنماً ، فأمر عبد الرحمن منادياً ينادى :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : من انتهب نهباً فليس منا ،
فردوا هذه الغنم ، فردوها فقسمها في السرية ^(٤) .

(١) اختلس أو أخذ ما ليس له .

(٢) الغلول الخيانة ، وغل غلولا أى خان .

(٣) أى أصحاب صخب وضجيج .

(٤) أعلمها في السوية أى بالتساوى ، أو لعل المعنى أنه قسمها في

الجماعة التي كانت معه ، لأن السرية جمع من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة
أو أربعمائة .

كتاب المعاشرة

قال المقدسى رحمه الله : هذا كتاب يشتمل على المسائل
التي أنكرها من لا علم له بالسنن ، وهى أربعة مسائل :
مسألة السماع ، ومسألة الرقص ، ومسألة تمزيق الخرقة ،
ومسألة المزاح .

اعلم يا أخى رزقنا الله وإياك سلوك طريق الاتباع ،
وجنبنا وإياك الغلو والابتداع ، أن الله عز وجل بعث نبيه
ﷺ بالحنيفية ^(١) السمحة ، فقال عز وجل : « الذين يتبعون
الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة
والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

(١) سمي الاسلام بالحنيفية لاستقامته وتباعده عما يسوء ، والرجل
الحنيف هو الصحيح الميل إلى الاسلام الثابت عليه . ومن هنا سمي إبراهيم
عليه السلام حنيفاً مسلماً .

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال^(١) التي كانت عليهم» الآية .

بيان ذلك من الآثار ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الحبش^(٢) يأتون فيلاعبون بحراب لهم ، فكنت أنظر إليهم من بين أذن رسول الله ﷺ وعاتقه^(٣) حتى أكون أنا التي أنصرف عنهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يلعب بنو أرفدة - أو كما قال - ليعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة^(٤) . . . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وسنن وشرع ، وأمر ونهى ؛ كما أمر ﷺ . فليس لأحد بعده وبعد خلفاء الراشدين المهديين الذين أمر بالاقتداء بهم ، والاتباع لسننهم ، أن يحرم ما أحل الله على لسان نبيه

(١) الإصر: الذنب ، والأغلال جمع غل وهو القيد .

(٢) بعض الناس يقيد هذا بأن اللاعبين كانوا صغاراً ، لكن أين الدليل ؟ .

(٣) منكبه وهو ما بين طرف الكتف وصفحة العنق .

(٤) للفسحة : السهولة واليسر .

ﷺ ، إلا بدليل ناطق من آية محكمة أو من سنة ماضية صحيحة ، أو إجماع من الأمة يدل على مقالته .

فأما الاستدلال بالموضوعات والغرائب والأفراد من رواية المجروحين^(١) الذين لا يقوم بروايتهم حجة^(٢) ، وبأقويل من فسر القرآن على حسب مراده ورأيه فحاشا وكلا أن نرجع إلى قولهم ، ونسلك طريقهم .

واعلم أن الأحاديث التي أوردوها في تحريم السماع لم يصح منها عند أهل الصنعة^(٣) حرف واحد فما فوقه ، ولا أخرج منها في الكتب الصحيحة حديث فما فوقه ، وهؤلاء القوم اعتمدوا على ما في الكتب مثبتاً^(٤) ، ولم يفحصوا عن صحته

(١) أى المطعونون فيهم .

(٢) أى الذين لا تصح بهم الحجة ولا ينفع الاحتجاج بكلامهم أو رواياتهم لما صدر فيهم من طعن .

(٣) يعنى علم الحديث .

(٤) أى استشهدوا بما رأوه مكتوباً في الكتب دون البحث عن صحته أو خطئه .

وبطلانه ، ولا نظروا في حال رواته ، وإنما أخذوا تقليداً عما
حدثهم به ، واحتجوا به على هذه الطائفة ، وبيننا وبينهم (١)
في هذه المسائل في التحليل والتحریم ما أخرج في الصحيحين
لأبي عبد الله البخاري ، ولأبي الحسين مسلم النيسابوري الذي
أجمع المسلمون على قبول ما أخرج في كتابيهما ، أو ما كان على
شرطهما ولم يخرجاه رضوان الله عليهما ، ثم إنني نظرت فيما
احتجوا به من الأحاديث في التحريم فلم أجد منها في هذين
الكتابين شيئاً ، وإنما أخذوه من القَبِيل الذي أشرت لك
إليه ، فاسمع الآن النص الصريح بالنقل الصحيح الذي يزيل عن
صاحبه الشك والارتياب ، ويضمحل مع وجوده كل شبهة
وجواب وهو ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
قالت : دخل عليَّ أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من
جوارى الأنصار يغنيان مما تقاولت الأنصار يوم بُعث (٢) ،

(١) أى الحكم الفاصل بيننا وبينهم .

(٢) أى يرددان شيئاً من القصائد والأشعار التي رددتها العرب في
يوم بُعث وهو حرب من حروبهم .

قالت وليستا بمغفيتين فقال أبو بكر : أمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (وذلك يوم عيد) ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، لكل قوم عيد ، وهذا عيدنا . اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما .

الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى ، يغنيان ويضربان بدفين ، ورسول الله ﷺ مسجى (١) بثوبه ، فأنهرهما ، فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه وقال : دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد . وقالت عائشة : رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا أسأله (٢) ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو (٣) . اتفق البخاري ومسلم على إخراجه .

(١) أى مغطى .

(٢) أى أمه .

(٣) كأنها تعتذر عما فعلت بأن لخدانة السن حكمها .

وعن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعث . فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر رضي الله عنه فأنهزني وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ؟ . . فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : دعهما فإنها أيام عيد ، فلما غفل (١) غمزتهما فخرجتا ، قالت : وكان يوماً يلعب عندى السوداء بالدرق (٢) والحراب ، فأما سألت رسول الله ﷺ ، وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم . فأقامني وراءه خدى على خده ، وهو يقول : دونكم (٣) يا بني أرفده ؛ حتى إذا مللت قال : حسبك (٤) ؟ قلت : نعم . قال : فاذهبى . اتفق البخارى ومسلم على إخراجه . وفى هذا الأصل المتفق على صحته فى هذا الباب

(١) أى أدركه النوم .

(٢) من آلات اللعب والقتال .

(٣) أى العبوا .

(٤) أى : أيكفيك هذا القدر من المشاهدة ؟ أرايت إلى حسن المعاملة ؟ حقاً أيها الرسول الكريم . وإنك لعلى خلق عظيم ،
« م ٨ - صفوة التصوف »

حجة لمن استمع الغناء وأمر به ، لأنه ﷺ استمع له ، ونهى
من منع من استماعه ، ونحن نتبع هذا الحديث ^(١) . لحديث
جابر بن عبد الله الخرج في صحيح مسلم وحده قال : كان رسول
الله ﷺ يخطب قائماً ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب قائماً ،
فخطب خطبتين ، فكن - الجواري - إذا أنكحوهن يضربون
بالدف والمزامير ، فينسل الناس ويدعون رسول الله ﷺ
قائماً ، فعاتبهم الله عز وجل فقال : « وإذا رأوا تجارة أو لهواً
انفضوا إليها وتركوك قائماً » هذا حديث مخرج في صحيح مسلم .
وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
أنها زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من الأنصار ، فقال
رسول الله ﷺ : يا عائشة أما معكم من هو ^(٢) فإن الأنصار
يعجبهم اللهو .

(١) هذا بطبيعة الحال إذا لم يؤد الغناء إلى مفسدة ولم تصحبه
معصية .

(٢) يقصد صلوات الله عليه اللهم البرىء ، لا ما يشاهد في أفراح
الفاسقين من عبث ومجون .

الأوزاعي عن إسماعيل بن عبد الله عن ميسرة مولا عن
فعالة بن عبيد قال قال رسول الله ﷺ : لله أشد أذناً (١)
إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة (٢) إلى
قينته . اللفظ للوليد بن مسلم أخرجه أبو عبد الله بن ماجه في
سننه ، عن راشد بن سعيد الرملي عن الوليد ، قال أبو عبد الله
الحاكم في كتاب المستدرک : هذا حديث صحيح على شرطهما (٣)
ولم يخرجاه .

ووجه الاحتجاج من هذا الحديث أن النبي ﷺ أثبت
أن الله عز وجل يستمع إلى حسن الصوت بالقرآن كما يستمع
صاحب القينة إلى قينته ، فأثبت تحليل استماع الغناء إذ لا يجوز
أن يقاس على محرم ، ولهذا الحديث أصل في الصحيحين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) يقال أذن فلان إلى فلان أو لفلان على وزن فرح أى استمع
إليه معجباً .

(٢) القينة : الأمة المغنية .

(٣) يعنى شرطى البخارى ومسلم .

قال : ما أذن ^(١) الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن . أخرجه مسلم في صحيحه .

وعن أبي بلح عن محمد بن حاطب قال قال رسول الله ﷺ : فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت ^(٢) في النكاح . أورده أبو عبد الله بن ماجه عن عمر بن رافع عن هشام كذلك ، وأخرجه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وأبو بلح اسمه يحيى بن سليم .

وعن أبي بلح عن محمد بن حاطب عن النبي ﷺ قال : فصل ما بين الحلال والحرام ضرب بالدف .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ : إن فصل ما بين الحلال والحرام الصوت .

(١) أى ما استمع .

(٢) أى الفارق بين الزواج المشروع وبين غيره الإعلان بمثل هذه الأشياء ، ولو عرف الزواج بغيرها جاز تركها ، وخاصة إذا دعا إلى ذلك داع من غرض مشروع أو مصلحة معلومة .

وعن أبي صالح عن جابر: سمع رسول الله ﷺ صوت دف
فقال: ما هذا؟ فقال: فلان تزوج. فقال: هذا نكاح ليس
بالسفاح. أخرجت هذا الحديث شاهداً لما تقدم لأنني احتججت
به في الباب والله أعلم بالصواب.

باب استماع النبي ﷺ الحداة (١) وأمره لهم بذلك:

عن أبي قلابة عن أنس أن النبي ﷺ قال: رويك أي
أنجشة رويك سوقك بالقوارير (٢). قال عبيد الله: يعني
النساء، اتفقنا على إخراجه في الصحيحين.

سفيان بن عيينة عن سليمان التيمي سمع أنس بن مالك
يقول: كان للنبي ﷺ حادٍ يقال له أنجشة، وكانت أمي مع
أزواج النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: رويك سوقك بالقوارير
أورده مسلم عن يحيى عن زيد بن زريع عن التيمي وعن عبيد الله

(١) الحداة جمع حاد وهو الذي يقود الإبل مغنياً لها.

(٢) أنجشة هو حادى إبل الرسول، ورويك أي رفقا ومهلاً،
والقوارير جمع قارورة وهي في الأصل الزجاجية، والمراد هنا النساء.

ابن خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
عن أبيه قال : حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر قال : كنت
أحس من نفسي بحسن الصوت ، وكان صوت سالم بن عبد الله
كرغاء ^(١) البعير فقال : أنا أحسن منك صوتاً فقال لنا عبد الله
ابن عمر : خذاً ^(٢) حتى أسمع ، فغنينا غناء الركب ، فقلت لأبي :
أينما أحسن صوتاً ؟ فقال أنتما كجماري العبادي ^(٣) . هذه من
مزاحات فقيه الصحابة وزاهد هم أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه .

*
* *

قال المقدسي رحمه الله : اعلم أن مشايخنا احتجوا في هذه

(١) الرغاء صوت الابل وضجتها .

(٢) أى ابدأ بالغناء لنحكم بينكما .

(٣) العبادي شخص منسوب إلى طائفة العباد بكسر العين ، وهم قوم
من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا
بالعبيد فقالوا : نحن العباد ، ونزلوا بالخير ، وقد قيل لهذا العبادي :
أى جماريك شر ؟ فقال : هذا ثم هذا ! ومن هنا صارت عبارة « كجماري
العبادي » تضرب مثلاً في كل شيئين تساويان في زيادة الرداءة فلا يفضل
أحدهما على الآخر .

المسائل بما ذكرت . وغير ما ذكرت من الأحاديث التي ليست على ما أشرت إليه من الصحة من إجماع البخارى ومسلم ، أو أحدهما أو ما كان على شرطهما ، وأتبعوا ذلك بأحاديث صحيحة ، إلا أنها لا تدخل في هذا الباب ؛ منها استماع النبي ﷺ لقراءة أنى مسعود ومدحه لصوته ، وما يليق بهذا المعنى من تحسين الصوت ، ومنها استماعه للشعر ، وأمره لحسان بن ثابت لقوله في المدح والهجو ، ومنها استماعه للرجز ، ومنها مثله بالشعر ، واحتجوا أيضاً بأقاويل الصحابة في هذا المعنى وطولوا المسألة ، ولست أسلك طريقهم في هذا بل أقتصر على ما ورد في الصحيحين ، وربما اتبعته من شرطهما . فإنى لو سلكت هذه الطريقة لطولت الكتاب ، ولتجاوزت الشرط الذى شرطه بينى وبين مخالفى ، لأننى إذا أوردت حديثاً فى إسناداه ضعف التزم مثله . وهذه الأحاديث التى أوردتها على هذا الشرط لا يمكن أن تعارض بمثليها فى الصحة ، فيصح

الأصل وينقطع الخصم^(١) ، والله عز وجل يختص برحمته
من يشاء .

باب الدليل على أن الواجب على من اعتقد تحريم الغناء
ظناً إذا صح عنده تحليله قطعاً أن يستمع ولا يعاند:

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان عندي جارية تغنى
ورسول الله ﷺ يسمع ، فلما سمعت بحس عمر فرّت ، فلما
دخل عمر وجلس عنده تبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال
عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : ضحكك أن جارية
كانت عندي تغنى ، فلما سمعت حسك فرّت ، فقال عمر :
لا أبرح حتى أسمع مما كان يسمع منه رسول الله ﷺ ، فأقبلت
تغنى وعمر يسمع . قال المقدسي رحمه الله : لو خرجت رواية هذا
الحديث عن غير بكار^(٢) لحكمت بصحته وألحقته بالباب

(١) أى يصبح المعارض مغلوباً فننقطع حجة ويكف عن المعارضة .

(٢) لم يسبق ذكر لهذا الاسم ، ولعله من رواة هذا الحديث .

الأول ، ولكنه ممن تكلم^(١) فيه وتورد به ، فلذلك استنبطت منه هذا المعنى ، وجعلت له باباً مفرداً ، والله أعلم . قال :
ووجدت نسب بكار هذا هو ابن عبد الله بن وهب ، ولم يذكر في المعارف ، وهو نسبه مجهول .

باب قولهم للعنشد : أحسنت لا يفيض الله فاك^(٢) :

وقال يعلى بن الأشدق العقيلي سمعت النابغة الجعدي يقول : أنشدت رسول الله ﷺ :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لرجو فوق ذلك مظهرا
فقال النبي ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقلت : إلى الجنة .
فقال : إن شاء الله . ثم قلت :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بواد^(٣) تحمي صفوه أن يكدرها

(١) أى قيل في حقه كلام يمنعه أن يكون من أهل الصحيح .

(٢) دعاء له بأن يحفظ الله عليه أسنانه سليمة قويمه فلا تتعسر أو تتناثر .

(٣) البواد جمع بادرة ، والبادرة هنا ما يبدر من الحدة في الغضب من قول أو فعل ، أو هي شبهة السيف .

ولا خير في أمر إذا لم يكن له

حكيم إذا ما أورد الأمر أصدر^(١)

فقال : أحسنت أبا ليلى لا يفضض الله فاك . فعاش أكثر

من مائة سنة ، وكان أحسن الناس ثغراً .

وقال خزيمة بن أبي أوس بن حارثة بن لام : هاجرت إلى

رسول الله ﷺ منصرفه^(٢) من تبوك فأسامت ، فسمعت

العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد

أمتدحك^(٣) . قال : قل لا يفضض الله فاك . قال فقال العباس

رضي الله عنه :

من قبلها طبت في الظلال وفي

مستودع حيث يخصف الورق^(٤)

(١) أى إذا ما بدأ فى أمر عرف كيف ينتهى منه ويتمه .

(٢) أى عند انصرافه من غزوة تبوك .

(٣) رواية « زاد المعاد » : ائذن لى أمتدحك ، وقد روى هذا

الشعر أيضاً الطبرانى ، وذكره صاحب الشفاء ، وروى أن الرسول

ﷺ قال له بعد انتهائه من الشعر : لا يفضض الله فاك .

(٤) أى من قبل هذه النشأة أو الدنيا أو الولادة أو النبوة أو =

ثم هبطت البلاد لا بشر

أنت ولا مضغة ولا علق (١)

بل نطفة تركب السفين وقد

ألجم نسرأ وأهله الغرق (٢)

= قبل كل ذلك ، والمعنى أن طيب الرسول ﷺ ثابت له قبل ظهوره
لا بعده فقط ، وطبت أى تطهرت من الأدناس ، والمقصود بالظلال ظلال
الجنة حين كان في صلب أبيه آدم قبل هبوطه ، والمراد بالمستودع مكان
آدم وحواء . من الجنسة ، وحيث يخصف الورق : أى حيث كان آدم
وحوا . يلصقان ورق الشجر بعضه ببعض ليستترا به . كما قال القرآن :
« وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » .

(١) ثم هبطت البلاد : أى نزلت وأنت في صلب آدم من الجنسة
إلى الأرض . لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق : أى والحال أنك لم تكن
حيثئذ واحداً من هذه الأشياء ، والمضغة : قطعة لحم قدر ما يوضع في الفم ،
والعلق اسم جنس مفردة علقة ، وهى قطعة من دم جامد ، وقيل إنها
الدم المتجمد من المنى .

(٢) النطفة : الماء الصافى والمنى في الأصلاب ؛ والسفين جمع سفينة
وهى المركب ، وألجم : وصل إلى الفم وعلا محلاً يوضع فيه لجام الفرس ،
والمعنى هنا منع من الكلام ، ونسرأ : النسر في الأصل طائر معروف ،
والمراد هنا اسم صنم كان يعبده قوم نوح عليه السلام ، وإليه أشار =

نقلت من صالب إلى رحم

(١) إذا مضى عالم بدا طبع
حتى احتوى بيئتك المهيمن من

(٢) خندف عليها نحتها النطق

== القرآن في قوله حكاية عن قوم نوح : « ولا تذرنا وداً ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا » . والمراد بالغرق الماء المغرق ، أو هو على ظاهره . ومعنى البيت : أن الرسول ﷺ نزل نطفة صارت إلى نوح فركبت السفينة حين عم الماء وطم وعلا حتى أغرق نسرا الصنم المشهور . (١) في رواية : تنقل بدل نقلت ، والصالب كالصلب وهو فقار الظهر . هو موضع ماء الرجل . والرحم : مقر الولد من المرأة ، والعالم هنا المراد به القرن من القرون . وبدا : ظهر . والطبق معناه القرن أيضاً ، وقيل للقرن طبق لأنه طبق الأرض أى ملؤها ، وقيل الطبق هو الجماعة من الناس ، ويرجع معناه إلى المعنى الأول . ومعنى البيت : أن الرسول ﷺ كان يتنقل في عالم الخيب بين الأصلاب والأرحام ، ولا يزال يظهر في عالم بعد عالم ، وإذا مضى عليه في تنقله قرن تبعه قرن آخر . ويروى بعد هذا البيت بيت ليس في الأصل هنا ، وهو :

وردت نار الخليل مكنتفاً تجول فيها ولست تحترق

ومكنتفاً معناه : محفوظاً في كنف ، ومعنى البيت : أنك دخلت وأنت في صلب الخليل النار وظللت محفوظاً ، وأخذت تتقلب فيها بتقلب إبراهيم ولا تحترق . ويروى بدل مكنتفاً : مكتمناً ، والمعنى : مستتراً . (٢) احتوى : بمعنى حاز وجمع . والبيت هنا بمعنى الشرف والنسب ==

وأنت لما ولدت أشرق الأبر

ض، وضاءت بنورك الأفق^(١)

فنجرت في ذلك الضياء، وفي

النور؛ وسبيل الرشاد نحترق^(٢)

== والمهيمن: الشاهد على فضلك أو الأمين. وخندف (بكسر فسكون فكسر) اسم امرأة إيلياس بن مضر وهو جد الرسول ﷺ، وسُميت قبيلة خندف باسم امرأة إيلياس، واسمها مأخوذ من الخندفة وهي المشي السريع كالهرولة. وعلياء: أي منزلة علياء وهي العز والشرف. وروى: دونها، بدل تحتها. والنطق (بضمين) جمع نطق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة، واستعارته العرب لجبال واسعة بعضها فوق بعض. وهذا البيت تصوير لشرف الرسول، والمعنى: إن شرفك وعلو نسبك وأصلك من خندف حازرة واشتمل على علياء لا تنال فدونها الجبال الشاخنة. وقال ابن قتيبة: في هذا البيت أقوال: أحدها أنه أعلى قومه وهم دونه كالنطاق له؛ والآخر أنه يريد العفاف، من نطق المرأة التي يحسنها، أي تحتها العفاف والحسب؛ والثالث أن النطق هم المتكلمون، جمع نطق، أي كل خطيب من العرب فهو دون لسان قومك.

(١) في رواية: نارت، بدل ضاءت، وضاءت وأضاءت لغتان، والمراد بالأفق هنا نواحي الأرض، ولذلك قال: وضاءت بنورك الأفق، أي أنه أنت الأفق لتأويله بمعنى الناحية؛ ومعنى البيت واضح. (٢) ويروى البيت هكذا:

قال الحاكم : هذا حديث تفرد به رواه من الأعراب ،
وأما لهم من الرواة لا يضعفون .

حماد عن إبراهيم بن علقمة قال : كنت رجلاً أعطاني الله
عز وجل حسن الصوت بالقرآن ؛ وكان ابن مسعود يرسل
إليَّ فأقرأ عليه ، فإذا فرغت من قراءتي قال : زدنا فداك أبي
وأُمِّي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ
حسن الصوت زينة القرآن .

== فنحن من ذلك النور في الضياء ، وسبل الرشاد نخترق
ونخترق : أى ندخل ونقتحم ونقطع ونجاوز ، والمعنى أننا بسبب
نور الرسول ﷺ المشرق أصبحنا نعيش في الضياء بلا لبس أو خفاء ،
وأصبحنا نسلك سبل الرشاد بعد أن كنا في عمية وفساد . ويروى في
بعض المصادر بعد البيت السابق قوله :
يا برد نار الخليل يا سبياً لعصمة النار وهى تحترق
ويروى هذا البيت الأخير هكذا :
يا برد نار الخليل يا سبب العصمة إذا ما بالنار تحترق
والمعنى واضح ؛ وقد كان شرح الشفاء مرجعنا في استخلاص
هذه الخلاصة .

باب السنة في إكرامهم القوال وإفراد الموضع له :

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن النبي ﷺ كان يضع لحسان المنبر في المسجد فيقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ﷺ : إن روح القدس ^(١) مع حسان ما دام ينافع ^(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب السنة في الاقتضاء من القوال :

عن أبي الهيثم أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : انزل يا ابن الأكوع نخذ لنا من هنا تك ^(٣) . فنزل يرتجز لرسول الله ﷺ وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

(١) روح القدس : جبريل .

(٢) ينافع : يدافع .

(٣) أى أشياءك اليسيرة الخفيفة ، وهو يقصد أراجيزه وأنشيده .

فأنزلن سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
 إِنْ بَنَى الْكَفَّارُ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَمَا
 كَذَبَا قَالَ يُونُسُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : رَحِمَكَ رَبُّكَ فَقَالَ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَجِبَتْ ^(١) وَاللَّهِ ، لَوْ مَتَّعْتُنَا بِهِ ؟ فَقَتَلَ يَوْمَ
 خَيْبَرَ شَهِيداً رَحِمَهُ اللَّهُ .

باب السنة في إلقامهم الثياب إلى القوال ، والدليل على أن ما أُلقيَ
 إليه يصير ملكاً له من غير وجود لفظ الإيجاب والقبول :

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : جمع زهير بن
 أبي سَامَسٍ ^(٢) ولده فقال : إني رأيت في منامى سبباً ^(٣) أُلقيَ من
 السماء إلى الأرض ، فددت يدي لأتناوله ففاتني ، فأولته نبيٌّ
 الذي يُبعث في هذا الزمان ، وأنى لا أدركه ، فمن أدركه منكم
 فليتبعه . فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم آمن به

(١) أي حقت له الشهادة ودنت آخرته ما دام الرسول ﷺ قد دعا له بالرحمة .

(٢) المقصود بالولد هنا الأولاد .

(٣) أي حبلاً .

يحير بن زهير ، وأقام كعب بن زهير على الكفر والتشيب (١)
 بأُم هانئ بنت أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ : لئن وقع
 كعب في يدي لأقطعن لسانه ... وذكر الحديث بطوله . قال
 كعب : فدخلت المسجد فوقف بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأنشدته :

بانث (٢) سعاد فقلبي اليوم متبول (٣)

متم (٤) عندها لم يفد مغلول

(١) التشيب ذكر الشاعر للمرأة في بداءة كلامه مع ذكر الرسوم
 ومساءلة الأطلال ، وهو بمعنى النسيب والغزل ؛ والبعض يجعل بين
 الثلاثة فرقاً ، فالتشيب عنده ما ذكرنا ، والغزل هو الاشتهار بمودة
 النساء وتبعهن ومحادثنهن وذكر ذلك في الكلام ، والنسيب بث الشكوى
 من الحب وتبريح الصباية ووصف التجنى مع ذكر محاسن النساء ،
 والفرق كما ترى دقيق .

(٢) بانث : بعدت وهجرت .

(٣) المتبول : المصاب بسقم من جراء الحب .

(٤) المتم : الذليل في الحب ، من قولهم تامت المرأة الرجل استعبده
 وذللته .

ومضيت فيها إلى أن انتهيتُ إلى قولي :

إن الرسول لسيف يستضاء به

مهنة^(١) من سيوف الله مسلول

قال لي : من أنت ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمداً عبده ورسوله ؛ أنا كعب بن زهير . فرمى إلى رسول

الله ﷺ بُرْدَةً كانت عليه ؛ فلما كان زمن معاوية بعث^(٢) إلى

كعب بن زهير : بعنا بُرْدَةَ رسول الله ﷺ بعشرة آلاف ،

فوجهَ إليه^(٣) : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً .

فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفاً وأخذ منهم

البردة ، وهي البردة التي عند السلاطين إلى اليوم^(٤) .

(١) السيف المهند أو الهندواني : مذوب إلى الهند ، وهذا وصف

يفيد جودته .

(٢) أى بعث معاوية إلى كعب يطلب منه أن يبيعه البردة التي

أهداها الرسول ﷺ إليه طمعاً من معاوية في التبرك بها .

(٣) أى رد عليه بأنه لا يستطيع أن يعطى بردة الرسول صلى الله

عليه وسلم لأحد .

(٤) أى على عهد المؤلف أما الآن فلنا ندرى .

باب السنة في أخذهم المعنى من قول

القول وتلفظهم به في حالة السماع :

عن معن بن ثعلبة قال : حدثني الأعشى المازني قال : أتيت
نبي الله ﷺ فأنشده :

يا مالک الناس وديان العرب

إني لقيت ذربة من الذرب (١)

غدوت أبعيها الطعام في رجب

فخلفتني ببرع وهرب (٢)

أخلفت الوعد ولطت بالذنب (٣)

وهنَّ شرَّ غالب لمن غالب (٤)

(١) من معاني الديان: القاضي والحاكم والسائس، وهو المناسب
هنا، والذربة السليطة اللسان، والجمع ذرب كقرب.

(٢) البرع: حصن، خاص وبرع كزفر جبل بتهامة، والصواب أن
يقول: هربت، ولكن القافية كانت من الظالمين.

(٣) يقال لطت الناقة بذنبها إذا ألصقته بدبرها عند العدو.

(٤) الضمير في (هن) يعود إلى النساء اللواتي هذه إحداهن،
والنساء بمكرهن يغلبن كل غالب، وفي القرآن عنهن: (إن كيدكن عظيم).

الاعشى هذا اسمه عبدالله بن الأعور ، سماه البغوى .

باب الاقتراح على القوال والسنة فيه :

عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : استنشدنى النبی صلی
الله علیه وسلم من شعر أمیه فأنشدته ، فأخذ رسول الله صلی
الله علیه وسلم يقول : هیه هیه ^(١) ، حتى أنشدته مائة قافية ^(٢)
فقال : إن كاد ليسلم . رواه سفیان بن عیینة عن إبراهيم بن
میسرة عن عمرو كذلك .

وعن یحیی بن عبدالرحمن قال : خرجنا حجاجاً مع عمر بن
الخطاب رضی الله عنه فی الحج الأكبر ، حتى إذا كان عمر
بالروحاء ^(٣) كلم الناس رباع بن المعترف وكان حسن الصوت
بغناء الأعراب فقالوا : أسمعنا وقصّر علينا الطريق . قال : إني

(١) كلمة يقال لطالب الاستزادة من الشيء المراد سماعه .

(٢) القافية في الأصل آخر البيت ، ولكن المقصود بها هنا القصيدة
من إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٣) الروحاء : موضع بين الحرمين على بعد ثلاثين أو أربعين ميلاً
من المدينة .

أُفِرَقَ (١) مِنْ عَمْرٍ . قَالَ : فَكَلِمَةُ الْقَوْمِ عَمْرٍ : إِنَّا كُنَّا رِبَاحًا يَسْمَعُنَا وَيَقْصُرُ عَنَّا الْمَسِيرَ ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ تَأْذَنَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ : يَا رِبَاحُ أَسْمَعُكُمْ وَقَصُرَ عَنْهُمْ الْمَسِيرُ ، فَإِذَا أَسْعَرْتُ (٢) فَارْفَعْ ، وَخُذْ لَهُمْ مِنْ شَعْرِ ضَرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ . فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ (٣) يَتَغْنَى وَهُمْ مُحْرَمُونَ .

باب السَّيِّئَةِ فِي الْإِسْتِمَاعِ إِلَى حَسَنِ الصَّوْتِ :

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ يَقْرَأُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَبَتْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ ، فَأَمَّا أَصْبَحَ قِيلَ لَهُ (٤) قَالَ : لَوْ عَلِمْتُ لَجَبَرْتُ تَجْبِيرًا ، وَلَشَوَّقْتُ تَشْوِيقًا .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ .

(١) أَفِرَقَ : أَخَافَ وَأَتَهَبَ .

(٢) أَسْعَرْتُ : أَيْ صَارَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ ، وَالسَّحَرُ قَبِيلُ الصَّبْحِ .

(٣) الْعَقِيرَةُ : صَوْتُ الْمَغْنَى وَالْبَاكِي وَالْقَارِي .

(٤) أَيْ قِيلَ لِأَبِي مُوسَى إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْمَعُكَ ، وَهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَمَعْنَى حَبَرْتُ تَجْبِيرًا يُرِيدُ =

باب مدحة النبي ﷺ للصوت الحسن :

سفیان بن عیینة عن الزهری عن عروة عن عائشة قالت :
سمع النبي ﷺ قراءة أبي موسى الأشعري فقال : لقد أوتى
هذا من مزامير آل داود ^(١) . ورواه أنس بن مالك قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم : أُعطي أبو موسى مزماراً من مزامير
آل داود .

وعن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد
فسمع قراءة رجلٍ فقال : من هذا ؟ قيل : عبد الله بن قيس .
قال : لقد أوتى هذا من مزامير آل داود .

وقد ورد في هذا المعنى حكايات كثيرة نذكر منها ما يليق

== تحسين الصوت وتزيينه ، يقال : حبرت الشيء تحبيراً إذا حسنته .
(١) شبه الرسول صلوات الله عليه حسن صوت أبي موسى وحلاوة
نغمته وعدوبته مع رفته بصوت المزامر ، وداود هو نبي الله عليه السلام
وإليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة ، وبصوته تضرب الأمثال ،
ومزامير داود ما كان يتغنّى به من الزبور وضروب الدعاء ، وكلية
(آل) في قوله (آل داود) مقحمة .

بالباب : عن محمد بن عبدالله الأدمي عن منجوف بن جبر قال :
مررت بدار آل الزبير ، فإذا أنا بمولى لهم يكنى أباريحانة ،
يخضب بالحناء والكتم^(١) ، فسأمت عليه وجالست إليه فمرت
به جارية على ظهرها قربة ، فقام إليها الشيخ فقال : يا ستي^(٢)
غتميني بأبيات نصيب . فقالت : أمّا والقربة على ظهري فلا .
قال : فأخذ القرية عن ظهرها فرفعت عقيرتها تقول :

فؤادي أسير لا يفك ، ومهجتي
تقضى ، وأحزاني عليك تطول
ولى مقلة قرحا لطول اشتياقها
إليك ، وأجفاني عليك همول^(٣)

(١) يخضب : يلون ؛ والحناء معروف ، والكتم : يفتحون
والكتمان بضم فسكون نبت يخالط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ؛
وأصله إذا طبخ بالماء كإن منه مداد للكتابة ، والمكتومة : دهن يجعل
فيه الكتم أو الزعفران .

(٢) ياستي : نداء للراة بمعنى ياست جهاتي ، أى بأيتها المسيطرة على
من كل جهة ، أو هو لحن مشهور والصواب : ياسيدي .

(٣) المهجة : دم القلب . تقضى : تغنى . والمقلة : العين . وقرحاء :
مجروحة . وهمول : جارية بالدمع .

فديتك ؛ عدّالى كثير لشقوتى
عليك ، وأشياعى لديك قليل
وكننت إذا ما جئت جئت بعلة
فأفانيت علائى فكيف أقول ؟ (١)

قال : فطرب الشيخ فوقع إلى الأرض فانشقت القربة .
فقالت : أباريحانة^(٢) ، هذا جزائى منك ؟ . فقال لها : ما دخل
الضرر إلا علىّ . ثم دخل السوق فنزع قيصه فباعه ، واشترى لها
قربة وملاها ، فلقمه زيد بن الحسن العلوى فقال له : أباريحانة
أحسبك ممن قال الله عز وجل فيهم : « فماربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين »^(٣) . فقال : ياسيدى أرجو أن أكون من

(١) ينسب البيتان الثالث والرابع لابن الطثرية الشاعر الاموى .
ويروى البيت الثالث هكذا :

فديتك أعدائى كثير ، وشقئى بعيد ، وأشياعى لديك قليل
(٢) كنية الشيخ نادته الجارية بها .

(٣) الآية نزلت فى المنافقين لا فى مثل هذا المقام وإن ساء ، وهى
مع أخواتها فى وصف المنافقين بالربع الأول من سورة البقرة .

الذين قال الله عز وجل فيهم : « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »^(١).

وعن محمد بن زكريا الغلابي قال : حدثنا جميل بن الحسن قال : كنا عند سفيان بن عيينة وعنده محمد بن مبادر الشاعر ، فالتفت إلى سفيان فقال : ما أظرف بصريكم هذا ، يعنى أبانواس قال فقال له محمد : ما استطرفت من شعره ؟ قال قوله :

يا قرأ أبصرت فى مأتم	يندب شجواً بين أتراب
يبكى فيذرى الدمع من عينه	ويلطم الورد بعناب ^(٢)
أبرزه المأتم لى كارهاً	من بين دايات وحجاب
فقلت : لا تبكى على هالك	وابك قتيلاً لك بالباب !

(١) كأن هذا تسويغ للسمع ، بأن يسمع المرء ما يقال فيختار ما عذب لفظه وسما قصده فيتبعه ويتأثر بمعناه ، وتحديد المقال فى هذا المجال يحتاج إلى كلام طويل .

(٢) المقصود بالورد هنا الخد ، والمقصود من العناب أطراف الأصابع للشبه الموجود . ويذرى : يسيل .

باب السنة في تقديم حسن الصوت للأذان وغيره :

عن أبي محذورة قال : لما خرج النبي ﷺ إلى خيبر خرجت عاشر عشرة من أهل مكة يطلبهم ، فسمعناهم يؤذنون للصلاة ، فقمنا نوذن نستهنئ بهم ، فقال النبي ﷺ : لقد سمعت في هؤلاء تأذينَ إنسانٍ حسن الصوت . فأرسل إلينا فأذنّا رجلاً رجلاً كنت آخرهم ، فقال حين أذنت : تعال ؛ فأجسنتي بين يديه فمسح على ناصيتي ، وبرك عليّ^(١) ثلاث مرات ثم قال : اذهب فأذنْ عند البيت . وذكر حديث الأذان .

باب الدليل على جواز سماع الغزل من الشعر :

عن العجاج أنه سأل أبا هريرة عن : (طاف الخيالان
فهاجا سقما)^(٢) فقال أبو هريرة : وكنا نشد مثل هذا عند
رسول الله ﷺ .

(١) أي مسح على رأسه ودعاه بالبركة ثلاث مرات .

(٢) أي سأله عن إنشاد مثل هذا من شعر النسيب والغزل ، أيباح

أم لا يباح ؟ . وطاف : مر . والخيالان : الطيفان . وهاجا : أثارا .
والسقم : العلة والمرض .

باب الدليل على أن بعض الناس أميل إلى السماع من بعض :

عن جريح قال : أخبرني أبو الأصبع أن جميلة أخبرته أنها سألت جابر بن عبد الله عن الغناء فقال : نكح بعض الأنصار بعض أهل عائشة رضى الله عنها فأهدتها ^(١) إلى قباء فقال لها رسول الله ﷺ : أهديت عروسك ؟ قالت : نعم . قال : فأرسلت معها بغناء ^(٢) ، فإن الأنصار يحبونه ؟ قالت : لا . قال : فأدركها بأرنب « امرأة ^(٣) كانت تغنى بالمدينة » . رواه أبو الزبير عن جابر كذلك .

وعن أبي الزبير عن جابر قال : أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أهديتم الفتاة ؟ قالوا : نعم . قال : أرسلتم معها من يغنى ؟ فقالت : لا . فقال

(١) أى أرسلتها إلى بعلها في مكانه .

(٢) الغناء بوزن الكسَاء ما يحدث به الطرب من الصوت ، والمقصود هنا هل أرسلت معها من يغنى لها غناء ؟ .

(٣) أى يقصد امرأة كانت تغنى بالمدينة .

رسول الله ﷺ : إن الأنصار قوم فبهم غزل فلو بعثتم معها
من يقول : أتيناكم أتيناكم ، فخيانا وحياكم ^(١) .

وعن عائشة قالت : كانت عندي جارية من الأنصار في
حجري ^(٢) فزوجتها ، فدخل رسول الله ﷺ فلم يسمع غناء
فقال : يا عائشة ألا تغنين ^(٣) ، فإن هذا الحى من الأنصار
يحبون الغناء . وروى هذا الحديث جابر عن النبي ﷺ كرواية
عائشة ، وقال عمرو بن أبي زائدة : حدثتني امرأة عمران بن
الأصم قالت : مررنا ونحن جوار ^(٤) بمجلس سعيد بن جبير

(١) وفي رواية : فهل بعثتم جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قالت :
ماذا تقول يا رسول الله ؟ قال : تقول : أتيناكم أتيناكم ، فخياكم وحياكم ،
ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ، ولولا الخنطة السمراء ما سمعت
عذاريتكم . وعن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي
الله ﷺ : يا عائشة ، ما كان معكم لحو فإن الأنصار يعجبهم اللحو ؟
رواه البخاري وأحمد .

(٢) أى تولت عائشة تربيتها .

(٣) لعل المقصود : ألا تكون هناك جارية تغنى لكن .

(٤) الجارية الفتية الشابة من النساء ، والجمع الجوارى ، فالمعنى : ونحن في
سن الشبوبة والفتاء .

ومعنا جارية تغنى ومعها دف وهي تقول :

لئن فتمنتنى لهى بالأمس أفتنت

سعيداً، وأضحى قد قلى^(١) كل مسلم

وألقي مفاتيح^(٢) القراءة واشترى

وصال الغواني^(٣) بالكتاب المنمنم^(٤)

فقال سعيد : كذبتى كذبتى .

وقال الأصمعى : حدثنا عمرو بن أبي زائدة قال : مر الشعبي

بجارية وهي تغنى تقول : فُتِنَ الشعبي لما فلما رأت الشعبي

سكنت ، فقال لها الشعبي : رفع الطرف إليها^(٥) .

(١) أى أبغض وهجر .

(٢) المقصود هنا كنوز القراءة .

(٣) الغانية: المرأة التى يطلبها غيرها وهي لا تطلب ، أو الغنية بحسبها عن الزينة، أو التى غنيت بيت أبيها فظلت حرة معززة كريمة، أو الشابة العفيفة سواء أكان لها بعل أم لا .

(٤) المنمنم: المزين المزور .

(٥) أى أنه أكمل لها البيت . والقصة تروى فى بعض المصادر

هكذا :

وقال المزنى : مررنا مع الشافعى رضى الله عنه وإبراهيم
ابن اسماعيل على دار قوم وجارية تغنيهم :

خليـلى ما بال المطايا كأننا

نراها على الأعقاب بالقوم تنكص^(١)

= تقدمت امرأة جميلة إلى الشعبي — وهو قاض — بدعوى ففضى
لها إذ كان الحق بجانبها ، فقال هزيل الأشجعى :

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها

فتنته بينان كيف يلقى معصمها ؟

ومشت مشياً رويداً ثم هزت منكبيها

ففضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

فتناشد الناس هذا الشعر حتى بلغ الشعبي فضرب الأشجعى ثلاثين
سوطاً ، وسار الشعبي بعد ذلك يوماً في الطريق فرى بخادمة تغسل ثياباً
وهى تغنى : « قن الشعبي لما .. قن الشعبي لما .. » وتقف لتذكر الباقي
فلا تذكره ، فوقف الشعبي عليها ولقنها الباقي : « رفع الطرف إليها » ،
ومضى وهو يقول : والله ما قضيت إلا بالحق .

(١) الأعقاب : جمع عقب وهو معروف . وتنكص : ترجع .
يخاطب الشاعر خليليه متسائلاً عن السر في بقاء المطايا وهى تسير كأنها
من ترددها في المسير لا تتقدم بل تتقهقر ، ولعل ذلك من فراق حبيب
أو هجرة وطن عزيز .

فقال الشافعي : ميلوا بنا نسمع ؛ فلما فرغت قال الشافعي
رضي الله عنه لا إبراهيم : أيطربك هذا ؟ قال : لا . قال :
فمالك حس ! ...

باب نهى القوال عن الغناء إذا خيف على الرقيق القلب :

عن أنس بن مالك قال : كان البراء بن مالك حسن الصوت ،
وكان يرتجز لرسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، فبينما هو
يرتجز إذ أدرك^(١) النساء ، فقال رسول الله ﷺ : إياك
والتقوا ربه ؛ فأمسك عن رجزه^(٢) . قال المقدسي رحمه الله : فكره
أن يسمع النساء الصوت والله أعلم .

باب السنة في رد الخطأ على القوال :

عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت :
جاء رسول الله ﷺ فدخل على صبيحة بنتي^(٣) فجلس على

(١) في نسخة : إذ قارب .

(٢) سبق مثل هذا .

(٣) أي أول صباح بعد الزواج ، والضمير في قولها « بنتي » =

فراشى كجلاسك منى ، فجعلت جوهرات يضربن بدف لهن
ويندبن من قُتل من آبائى يوم بدر إلى أن قالت إحداهن :
وفينا نبى يعلم ما فى غد . فقال : دعى هذا ، وقولى الذى كنت
تقولين ^(١) .

أخرجه البخارى عن أبى الحسين المدينى اسمه خالد قال :
كنا بالمدينة يوم عاشوراء والجوارى يضربن بالدف ويتغنين ؛
فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت : دخل

= يعود إلى زوجها وهو إياس بن البكير الليثى ، وكان أبو الربيع
معوذ وعمها عوف ومعاذ قد قتلوا يوم بدر ، وكانت الجوارى يتغنين
أحياناً بما كان منهم من مكارم وشجاعة فى هذه الغزوة الفاصلة كإسيأتى
وفى هذا دليل على أن صوت المرأة ليس بعورة عند طائفة من الفقهاء
إذا لم توجد الفتنة بطبيعة الحال .

(١) هذا شعاع من أخلاق النبوة يبين كيف رفض الرسول أن
يتمدحه مباح بأنه يعلم الغيب ، لأن الله هو المختص بعلمه : « وعنده
مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » ، « إن الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى
نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » ، « أم عندهم الغيب فهم
يكتبون » ؟ إلى غير ذلك من الآيات التى تصرح بأن الله هو عالم الغيب .

على رسول الله ﷺ صبيحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان
وتندبان آبائي الذين قُتلوا يوم بدر، وتقولان فيما تقولان: وفيما
نبي يعلم ما في غدٍ . فقال : أما هذا فلا تقولوه ، لا يعلم ما في
غدٍ إلا الله .

باب السنة في تأخيرهم الصلاة ليلة المعاشرة ^(١) إلى أن تنقضى :

عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : من قرض بيت
شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح ^(٢) .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :
لا سمر بعد العشاء إلا للمسافر أو مصل ^(٣) .

(١) المعاشرة : المخالطة ، ويقصد بها هنا الاشتراك في السر .

(٢) المقصود من الشعر هنا ما كان ضلالاً أو تحريضاً على منكر، وإلا
فقد كان حسان بن ثابت شاعراً وكان روح القدس يؤيده ، وطائفة
كبيرة من أجراء الصحابة والتابعين وأئمة الأمة قالوا الشعر واستطابوه
وأجازوا عليه وما عابهم به عائب ، وما الشعر إلا كالنثر إذا حسن
الغرض كان جميلاً ، وإذا خبثت النية وسفل الغرض ساء .

(٣) والحكمة في ذلك أن تكون الصلاة آخر عمل المرء في ليلته
فيما بعد عبادة وعلى طهارة .

وعن أنس قال : نهى رسول الله ﷺ عن النوم قبل
العشاء ^(١) وعن السمر بعدها .

باب قولهم : روحوا القلوب تعي الذكر :

الأعمش عن شقيق قال : كنا جلوساً على باب عبد الله
ننتظره فأذن لنا ، قال : فجاء يزيد بن معاوية النخعي فدخل عليه
فقلنا له : أعلمه بمكاننا . قال : فدخل فأعلمه بمكاننا ، فلم يلبث
أن خرج إلينا ، فقال : إني لأعلم بمكانكم فأدعكم مخافة أن أملاكم
إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا ^(٢) بالموعظة مخافة السامة
علينا في الأيام .

عن مصعب الزبيري قال : حضرت مجلس مالك بن أنس

-
- (١) خشية من استغراق النوم لوقتها فيضيع أداؤها .
(٢) أي يتعهدنا بالموعظة من حين لحين حتى لا يشغل علينا ، وخير
الأمور الوسط ، فطول الانقطاع عن العظة يعرض لقسوة القلوب ،
ويؤدي إلى النسيان والجهل ؛ والإكثار منها والإفراط فيها يؤديان إلى
السأم والملل ، فعلى الداعية أن يقتدي بهدى النبوة ، لا يهمل ولا يشغل ؛
« وابتغ بين ذلك سبيلا » .

فَسأله أبو مصعب عن السماع ، فقال مالك : ما أدري ؛ أهل العلم يبلدنا هذا لا ينكرون ذلك ، ولا يقعدون عنه ، ولا ينكره إلا غبي جاهل ، أو ناسك عراقي غليظ الطبع .

وقال يونس بن عبد الإله : سألت الشافعي عن إباجة أهل المدينة السماع ، فقال : ولا أحداً من علماء الحجاز كره السماع ، إلا ما كان منه في الأوصاف ^(١) ، فأما الحداء و ذكر الأطلال والمرابع ^(٢) وتحنين الصوت بألحان الشعر فباح .

وقال أبو محمد التميمي : سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد ابن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال : ما أدري ما أقول فيه ، غير أنني حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لأصحابه ،

(١) لعله يقصد أوصاف امرأة معينة ، أو ذكر أشياء تثير فتنه .

(٢) الحداء غناء سائق الإبل وهو يسوقها ، والأطلال جمع طلل ، والطلل هو الشاخص من آثار الدار وشخص كل شيء ، والمرابع جمع مربع ، والمربع الدار حيث كانت المنزل والموضع الذي يرتبع الناس فيه أثناء الربيع .

حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكيين ، وأبو القاسم الداركي
 شيخ الشافعيين ، وأبو الحسن طاهر بن الحسن شيخ أصحاب
 الحديث ، وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد ،
 وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين ، وصاحبه أبو بكر بن
 الباقلاني ، في دار شيخنا أبي الحسن التيمي شيخ الحنابلة ، فقال
 أبو علي : لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في
 حادثة يشبه واحداً منهم ^(١) ، ومعهم أبو عبد الله غلام بابا ،
 وكان هذا يقرأ القرآن بصوت حسن ، وربما قال شيئاً ، فقليل
 له : قل لنا شيئاً . فقال وهم يسمعون :

خطت أناملها في بطن قرطاس رسالة بعير ^(٢) لا بأنفاس

(١) كأنه أراد رحمه الله أن يقول إن هذا الاجتماع الذي اشتمل
 على السماع قد حضره إمام كل طائفة دينية في البلد ، وغرض الراوي
 من هذا أن يعطي الحكم المستتج من هذا الاجتماع قوة ليست لغيره .
 إذ أن هؤلاء الأئمة الأعلام المبرزين قد سمعوا هذا الغناء ورضوا به
 أو سكتوا عليه ، فلم ينكره منهم أحد ولم يعرض عن مجلسه أحد .
 (٢) القرطاس الخطاب ، والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب .

« أن زر فديتك لى فى غير محتشم ^(١) »

فإن حبك لى قد شاع فى الناس »

فكان قولى لمن أدت رسالتها :

« قفى لأمشى على العينين والراس »

قال أبو على : فبعد ما رأيت هذا لا يمكننى أن أفتى فى

هذه المسألة بحظر ولا بإباحة . ^(٢)

مسألة الرقص :

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ،
قالت : بينا الحبشة يزفنون ^(٣) بين يدى رسول الله ﷺ
فجئت فجعل رسول الله ﷺ يطأ طئ منكبى ، فجعلت أتطاع
من فوق منكبى أنظر إليهم . الزفن : الرقص . والحديث

(١) أى من غير احتشام ، والاحتشام الحياء والانقباض .

(٢) بل لا تزال المسألة فى حاجة إلى فتوى مفصلة . تبين ما يجوز
سماعه وما لا يجوز ، لأن هذه النصوص قد يساء استغلالها فى سماع
ما يحرم من خسيس الغناء وخبث النداء .

(٣) أى يرقصون فى حركات رياضية لا فى تبيع خليع .

مخرَج في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله .
وعن أبي سامة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا :
اعسيت الحبشة لرسول الله ﷺ وهو في المسجد ، يزفنون ويلقون
بحراهم يتلقونها ^(١) ، قالت عائشة : فجئت أنظر إلى لعبهم من
وراء رسول الله ﷺ ، فجعل يطأ طي منسكبيه حتى أنظر
إلى لعبهم .

عكرمة عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله
ﷺ والحبشة يلعبون ، قالت : وأنا أطلع من خوخة ^(٢) منى ،
فدنا منى رسول الله ﷺ ، فوضعت يدي على منكبيه ،
وجعلت أنظر ، فقال رسول الله ﷺ : جدد ^(٣) بنات أرفده .

(٣) أى يقذفونها إلى أعلى ثم يتناولونها وهى فى الجو بأيديهم .
(٢) الخوخة كوة تؤدى الضوء إلى البيت ، وما يكون مخترقاً بين
كل دارين وليس عليه باب .

(٣) أى خذن فى اللعب بجد واجتهاد ، من قولهم جد فى الأمر
وأجد إذا ترك الهوينى ، ومنه جاد مجد ، وفى رواية أنه قال : دونكم
بنى أرفدة ، وأرفدة لقب قديم للحبش ، وقيل هو اسم أبيهم الأقدم
يعرفون به ، وفاؤه مكسوة ، وقد تفتح .

فما زلت أنظرهم وهم يلعبون ويترفنون حتى كنت أنا الذي
انتهيت^(١) .

قال الشيخ المقدسي رحمه الله : هذا الحديث اعتمادي في
المسألة بما أورده من المتابعات :

وأورد شيخنا أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله في هذه
المسألة حكاية لسعيد بن المسيب عن إبراهيم بن محمد الشافعي
أن سعيد بن المسيب مرَّ في بعض أزقة مكة فسمع الأخصر
الجدى يتغنى في دار العاص بن وائل :

تضوع^(٢) مسكاً بطنُ نَعِمان^(٣) إذ مشت

به زينب في نسوة عطرات

(١) أى انتهيت من التطلع برغبتي بعد أن اكتفيت منه .

(٢) ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته كتضوع .

(٣) نَعِمان بوزن سحبان واد وراء عرفة ، وهو نَعِمان الأراك ،
وواد قرب الكوفة . وواد بأرض الشام قرب الفرات ، وواد بالتنعيم
(وهو موضع على بعد ثلاثة أميال أو أربعة من مكة ، أقرب أطراف
الحل إلى البيت ، سمي كذلك لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل
ناعم والوادي اسمه نَعِمان) ونَعِمان موضعان آخران أيضاً .

فلما رأت ركب النمرى أعرضت
وكُنَّ من ان يلقينه حذرات
قال : فضرب برجله الأرض زماناً ؛ وقال : هذا مما
يلذ سماعه .

وكانوا يرون أن الشعر لسعيد ؛ وقال أبو العباس الفرغاني :
سمعت صالح بن أحمد بن حنبل يقول : كنت أحب السماع ،
وكان أبي يكره ذلك ، فوعدت ليلة ابن الجنادة ^(١) ، فكثرت
عندي إلى أن علمت أن أبي قد نام ، فأخذ يغني فسمعت
كشفة ^(٢) فوق السطح ، فصعدت فرأيت أبي فوق السطح
يسمع ما يغني به ، وذيله تحت إبطه ، وهو يتبختر ^(٣) على السطح
كأنه يرقص !! ...

(١) أى جعلت بيني وبينه وعداً ليسمر معي ويغني لي كما سيتضح
في الكلام بعد .

(٢) حركة .

(٣) البختره والتبختر مشية حسنة فيها اختيال أو طرب ، والتبخترى
الحسن المشى والاختيال .

باب الحال :

عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ، ولا ينافس أهلها في عزها ؛ لأهلها حال وله حال آخر قد أهمه ^(١) ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في شغل .

باب الوجل :

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل : « والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة » ^(٢) أم الذين يزنون ويشربون الخمر ؟ قال : لا يا بنت أبي بكر الصديق ، ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ^(٣)

(١) أهمه : أى شغله واستفرغ جهده أو أحزنه .

(٢) وجلة : خائفة .

(٣) أى ورغم صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم لا يفكرون ولا يأمنون بمكر الله ، بل يفعلون الخير جهدهم ومع ذلك يخافون غضب ربهم ويهابون قدرته ، ويخشون أن ترد عليهم أعمالهم ، أو ألا تدوم لهم تقواهم ، =

وعن أبي حارم عن أبي هريرة قال : قالت عائشة :
يا رسول الله ، « الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة » أو
« يأتون ما أتوا » الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي ؟ . قال :
لا ، هم الذين يصلون ويتصدقون وقلوبهم وجلة .

باب الخوف :

عن حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن أبيه قال :
أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ، واصدده أزيز^(١) كأزيز
المرجل ، ومع بكائه كان يأمر بالبكاء .

== أو أن يخفي عليهم ما قد يسوؤهم ، وروى عن أبي بكر أنه قال : لو
كانت رجلى النبي داخل الجنة ورجلى اليسرى خارجها لما أمنت مكر
الله ، ولخشيت أن يؤمر بي إلى النار . مع أنه الذي قال فيه الرسول :
لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر على إيمان
هذه الأمة . وهكذا تكون النفوس الكبيرة ذات الإيمان العميق
واليقين الوثيق والشعور الدقيق ، والخشية المطلقة والخضوع الكامل
للخالق ، والرهبة الشاملة من جلاله وسلطانه .

(١) يقال أزت القدر تثر أزيماً إذا اشتد غليانها ، أو هو غليان ليس
بالشديد ، وفي النهاية لابن الأثير : « أنه (صلوات الله عليه) كان ==

الزهوى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت
النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور^(١) . قال جبير في غير هذا
الحديث : فلما سمعته يقول : « أم خلُقوا من غير شيء أم
ثم الخالقون ، أم لهم سُلَّمٌ يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين » ، كاد قلبي يطير . أخرجه ابن ماجه عن محمد بن
الصباح كذلك ، وعن ابن شهاب أن محمد بن جبير أخبره عن
أبيه أنه جاء في فداء أسارى بدر ، قال : فوافقت^(٢) رسول
الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب « والطور وكتاب مسطور »

== يصلى ولجوفه أزين كـأزين الرجل من البكاء ، أى حنين من الخوف
بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء ، وقيل هو أن يحيش جوفه ويغلى
بالبكاء . وقال السيوطى : الأزين حنين من الجوف (بالجيم المعجمة)
بدل الخوف بالخاء المعجمة ، وقد يمكن التوفيق بينهما بأن الأزين حنين
يصدر من الجوف بسبب الخوف ، والرجل هو القدر من الحجارة أو
النحاس مذكر ، وقيل يطلق الرجل على كل قدر يطبخ فيها .
(١) أى يقرأ بعد الفاتحة بسورة الطور ، لأنه يقرأ سورة الطور
بدل الفاتحة ، فإنه لا صلاة بغير فاتحة الكتاب كما هو مفصل فى
كتب الفقه .

(٢) أى انتهيت إليه ووجدته وصادفته .

فأخذني من قراءته كالكرب ، وكان ذلك أول ما سمعت من أمر الإسلام .

وقال علي بن بكار : قام ^(١) عطاء السليمي أربعين سنة مضى ^(٢) علي فراشه بلا مرض ، لا يستطيع أن يصلي قائماً ، أضناه الخوف .

وقال الحميدي : قعد سفيان بن عيينة في مسجد الخيف ^(٣) أيام منى . وقرأ رجل فلما استفتح « بسم الله الرحمن الرحيم » صرخ رجل من أهل المجلس ومات ، فقيل لسفيان ، فقال : قتيلٌ خوف ، هنيئاً له إن شاء الله ^(٤) .

(١) أي ظل ومكث .

(٢) يقال أضناه الداء أي أصابه بشدة وكثا قيل يرى عاوده الداء .

(٣) الخيف غرة بيضاء في الجبل الأسود خلف أبي قبيس ، وبها سمى مسجد الخيف .

(٤) أي مات بسبب خوفه من ربه ، ورهبته من جلال خالقه ، فكانت خاتمة طيبة فاستحق التهنية ، وعلق سفيان تبشيريه بقوله « إن شاء الله » حتى لا يترك على الله أحداً ، وحتى لا يقطع في أمر لم يطلع على حقيقته ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

باب الصفا :

سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان عن حنظلة
 الكاتب قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، فذكر الجنة والنار
 حتى كاد رأى العين ^(١) ، فقممت إلى أهلي فضحككت ولعبت .
 قال : فذكرت الذى كان منه ^(٢) ، فلقيت أبا بكر فقلت :
 نافقت . فقال أبو بكر : إنا لنفعله ؛ فذهب حنظلة فذكر ذلك
 للنبي ﷺ ، فقال : يا حنظلة ، لو كنتم كما تكونون عندي
 لصاغتكم الملائكة على فرشكم ^(٣) ، يا حنظلة ، ساعة
 وساعة ^(٤) .

وعن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله ، إنا إذا كنا

(١) أى كأن العين تراهما من شدة الوصف ، ومن البلاغة النبوية
 في تصويرهما .

(٢) أى الذى كان من الرسول من الوعظ والتذكير .

(٣) أى لبلغتم من الكمال الروحي ما تستحقون به مصافحة الملائكة
 وقد يكون المعنى : لتخلصتم من الشهوات وأصبحتم كالملائكة في الطهارة .

(٤) أى ساعة لربك وساعة لقلبك وأهلك .

عندك كانت قلوبنا على حال ، فإذا خرجنا من عندك كانت على غير ذلك الحال . فقال رسول الله ﷺ : لو كنتم تكونون إذا خرجتم من عندي على الحال التي تكونون عليها عندي لصاغتكم الملائكة .

وعنه قال : قلنا : يا رسول الله ، إنا إذا كنا عندك كأنما كانت قلوبنا في الآخرة ، فإذا خرجنا تشممنا^(١) الأهل والولد . قال : لو كنتم على الحال الذي تكونون^(٢) لزارتكم الملائكة

(١) أى اقتربنا منهم واختلطنا بهم .

(٢) أى لو كنتم تظلون على الصفة التي تكونون عليها وأنتم معي لزارتكم الملائكة الخ .. وفي هذا الحديث تصوير للطبيعة البشرية وما يعتريها من ضعف وتغير . ولعل في قول الرسول ﷺ حنظة : « يا حنظة ، ساعة وساعة ، خير مرشد لله إذا زل أو قصر ، إذ يجب عليه ألا يئأس فيركن إلى العجز والفشل ، بل يتدارك ما فات ويصلح ما اعوج ، ويمحو بالحسنة السيئة ، ولا يعيبه أن يكون ما يقدمه قليلا . تغير الأعمال أدومها وإن قل ، كما يقول الحديث الشريف ، والقليل إلى القليل كثير كما تقول الحكمة ، والشاعر يقول :

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلا فلن تحيط بكفه
ومنى تبلغ الكثير من الفضل إذا كانت تاركا لأقله ؟

في بيوتكم ، ولصاغتكم بأ كفها ، ولو كنتم لا تذبون لجاء
الله بخلق جديد يذبون فيغفر لهم ^(١) . و ذكر الحديث .

باب السنة في تركهم مزاحمة صاحب الحال :

وبما روى عن أبي قتادة قال : لما وضعت الحرب
أوزارها ^(٢) يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله ﷺ :
من قتل قتيلاً فله سلبه ، و ذكر الحديث ^(٣) .

قال الإمام شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد
الأنصاري : والقتيل إنما وجد من جهة القتال فالسلب له ،

(١) بعض الجملية يتخذ هذا الحديث مسوغاً لاندفاعه وارتماه في
حمأة المعاصي بلامبالاة أو خوف ، مع أن الحديث يصور حقيقة النفس
البشرية ، ولا يحرض على المعصية .

(٢) أوزار الحرب أسلحتها وأثقالها .

(٣) في النهاية لابن الأثير : « من قتل قتيلاً فله سلبه ، وقد تكرر
ذكر السلب في الحديث ، وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من
قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها ، وهو فعل
(بفتح العين) بمعنى مفعول أى مسلوب » .

واعتذر عن المجروحة بأنها للفقراء كما جرت به العادة بينهم ،
وأنهم لا يؤثرون بها أحداً ، والقول في هذا قول الجماعة ،
والله أعلم بالصواب .

باب بيان قولهم : الفقير أولى بالخرقة :

اعلم أن الفقر والغنى عند الصوفية هو غنى القلب وفقره ،
لا الوجود والعدم ^(١) ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بصحة ذلك ، عن عمرو
ابن ثعلبة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً ، فأعطى قوماً ومنع
آخرين ، فبلغه أنهم عتبوا ^(٢) ، فقال : إني أعطى الرجل وأدع
الرجل ، والذي أدعه أحب إلي من الذي أعطيه ، أعطى أقواماً
لما في قلوبهم من الجزع والهلع ^(٣) ، وأكل أقواماً لما جعل الله

(١) أى لا يعتبر الغنى عندهم بوجود المال ولا يعتبر الفقر بعدهم ، فكم
من صاحب أموال تعد بالقناطير ، وهو فقير في دينه وخلقه وضميره
وراحة نفسه ، وكم من فقير في ماله ، وهو أغنى الأغنياء في نفسه وقلبه .

(٢) أى عتب الذين لم يأخذوا حرمانهم .

(٣) الجزع : الخوف والحزن ، والهلع أشد الجزع والضجر ، هذا
ما يؤخذ من مواضع في النهاية لابن الأثير ، وفي القاموس أن الجزع ضد
الصبر والهلع أخف الجزع ، والهلع من يجرع ويفزع من الشر
ويحرص ويشع على المال ، أو هو الضجور الذى لا يصبر على المصائب .

في قلوبهم من الغنى والخير ، منهم عمرو بن ثعلبة . فقال عمرو :
ما أحبُّ إلى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : ليس
الغنى عن كثرة العَرَض (٢) ، إنما الغنى غنى النفس . قال سفيان
ابن عيينة : « ولكن الغنى » (٣) والباقي مثله أخرجه مسلم .
فالخادم ينظر في حال الفقير ، فإن كان ممن يتشوف (٤) للعوض
رداً عليه خرقة ، وهو معنى قولهم : الفقير أولى بالخرقة ، لأنه
فقير القلب لا أنه قليل المال .

والدليل عليه ما روى عن عياض بن عبد الله أن سعداً
سمع أبا سعيد الخدرى يقول : دخل رجل المسجد فأمر النبي

(١) أى الإبل ، أو الشاة السمينة ، أو ذوات اللون الأحمر ، وهى
خير من سواها . ويريد أن كلمة الرسول عنده أفضل .

(٢) العرض بفتح العين والراء متاع الدنيا وحطامها .

(٣) أى تلك رواية أخرى للحديث ، فالأولى تقول : إنما الغنى ،
والثانية تقول : ولكن الغنى .

(٤) يتشوف : يتطلع .

ﷺ أن يطرحوا ثياباً فطرحوا ، فأمر له منها بثوبين ، ثم
حثَّ على الصدقة ، فجاء^(١) فطرح الثوبين فصاح به^(٢) وقال :
خذ ثوبيك .

وعن جابر بن عبد الله قال : أعتق رجل غلاماً له ، ليس له
مال غيره . فباعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دفع إليه
ثمنه ، وقال : أنت إلى ثمنه أحوج ، والله غنى عنه^(٣) .

وأما إذا علم أنه ممن جعل غناه في قلبه فلا يجوز له أن يرد
عليه ما بذله بوجه البتة^(٤) .

(١) أى فجاء نفس الرجل المحتاج الذى أعطاه الرسول الثوبين .

(٢) الصائح والقائل هنا هو الرسول ﷺ .

(٣) وهكذا ليس الإسلام نصوصاً جامدة تنفذ دائماً بلا بصر أو
بصيرة ، بل هو دين السهولة والتيسير ، دين المعاني والأهداف ، لادين
الاشكال والأصداق .

(٤) جاء في الحديث : طلقها ثلاثاً بته أى قاطعة ، وصدقة بته أى
منقطعة عن الأملاك ، والسكمة من البت بمعنى القطع ، ويقال لا أفعله
ألبتة ، وهمزة مقطوعة ، والبتة ، بألف موصولة ، وبتة ، بتوين التاء
المربوطة المفتوحة ، وبتة ، بفتحها ، لكل أمر لا رجعة فيه .

والدليل عليه ما روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال :
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أمرنا رسول الله
ﷺ أن نتصدق ؛ فوافق^(١) ذلك مالا عندي ، فقلت :
اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً^(٢) ، فجئت بنصف مالي فقال
رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . قال : وأنى
أبو بكر بكل ما عنده . فقال رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟
قال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً^(٣) .
فالتبى ﷺ قيل ما جاء به لما علم من حاله ، ورد على المعتق عبده
لما علم من حاله . فعلى هذا الأصل^(٤) تقرر ما قدمناه والله أعلم .

(١) أى صادف .

(٢) أى إن استطعت أن أسبقه في يوم من الأيام ، وفي هذا
اعتراف ضمنى من الفاروق العظيم بسبق الصديق الكريم .

(٣) وهذا تصريح بعد تليخ من الفاروق المنصف بأن أبا بكر هو
السباق في ميدان المكرمات ، ولا عجب فهو الذى قال فيه الرسول ﷺ :
لو وزن إيمان هذه الأمة بإيمان أبى بكر لرجح إيمان أبى بكر على إيمان
هذه الأمة .

(٤) وإنه لأصل في الإسلام عظيم أن نعطي للظروف والمناسبات
والأحوال والضرورات ميزانها في الحكم والتصرف .

باب كراهيتهم الرجوع فيما خرج منهم (١)

عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصدق على رجل بفرس، ثم وجدها بعد ذلك تباع في السوق، فأراد عمر أن يشتريها، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: لا ترد في صدقتك. قال الزهري: فكان ابن عمر يضع في صدقته أن يردّها عليه الميراث يوماً، لا يحبسها عنده (٢).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: العائد في هبته كالعاثد في قيئه.

(١) أى فيما تصدقوا به أو وهبوه فخرج عن ملكهم، لأن الرجوع في مثل ذلك مما لا يليق بالرجل، حتى قالوا لتشويه ذلك أخذوا من الحديث المذكور هنا بعد قليل: إن الراجع في هبته أو عطيته كالراجع في بصقته!... وليس وراء ذلك تقبيح.

(٢) وضع يضع بمعنى أسرع يسرع، ولعل المعنى أن ابن عمر كان يعمل بإخراج الصدقة خيفة أن يمنع من إخراجها استحقاقها لغيره عن طريق الميراث بوفاته.

باب الدليل على أن الذى يطرح

الخرقة لا يجوز له أن يشتريها من الجمع

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل^(١) على فرس فى سبيل الله ، فوجدها تباع فى السوق ، فأراد أن يشتريها ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا تعد فى صدقتك .

مسألة المزاح والملاعبة

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير قال : أحسبه فطيم^(٢) ؛ فكان إذا جاء قال : يا أبا عمير ، ما فعل النغير؟^(٣) ... نُغَر له كان ياهب به . أخرجه البخارى .

(١) أى وجد بعض المجاهدين الخارجين إلى الغزو ليس عنده ما يركبه فأعطاه فرساً ليحمل متاعه ونفسه عليها .
(٢) لعل هذا اسمه .

(٣) النغير تصغير النغر (بضم النون وفتح الغين) وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار ، وهو يجمع على نغران ، بكسر النون ، وفى =

قال الشيخ المقدسي رحمه الله : هذا الحديث هو الأصل في هذه المسألة، ثم نتبعه من الصحيح والغرائب ما يليق بالباب . واستخرج بعض الأئمة من هذا الحديث سنناً عدة منها أنه كتني من لم يولد له ^(١)، ومنها أنه مازح صديقاً ، ومنها إباحة لعب الصبيان بالطير ^(٢)، ومنها إباحة صيد المدينة ، وذكر أشياء من السنن في هذا الحديث ، وقد صنف بعض المشايخ كتباً في المزاح ، واشتهر منها كتاب « الفكاهة والمزاح » للزبير ابن بكار ، وهو جامع في هذا المعنى مستوفى ^(٣) .



ونحن نورد في هذه المسألة ما يليق بأحوال هذه الطائفة

== القاموس : النغر كسر الدليل وفراخ العصفير وضرب من الخمر أو ذكورها جمعه نغران .

- (١) يقصد أنه قال لفظيم : يا أبا عمير ؛ وليس له ولد يكنى به .
 (٢) لعل هذا إن صح الاستدلال مشروط بعدم الأذى أو التأدي إلى التلف وإلا فقد نهى عن إيذاء الطير .
 (٣) في الأصل هنا فراغ مقدار سطر .

ونختصر إذ لا يمكن إيراد ما ورد في هذا المعنى ، والله المعين .

باب مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفككه الناس .
وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني
لأمزح ولا أقول إلا حقاً . وعن رافع بن سامة قال : سمعت
أبي يحدث عن سالم عن رجل من أشجع يقال له زاهر بن
حرام ، وكان بدويًا ، وكان لا يأتي إلا جاء بطرفة^(١) يهديها للنبي
صلى الله عليه وسلم ، فجاء يوماً من الأيام فوجده في سوق
المدينة يبيع سلعة له ، ولم يكن أتاه ، فاحتضنه النبي صلى الله
عليه وسلم من ورائه بكفيه ، فالتفت فأبصر النبي صلى الله عليه
وسلم فقبل بكفيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يشتري
العبد ؟ فقال : إذا تجدني كاسداً^(٢) يارسول الله : قال : لمكنك
عند الله ربيعاً^(٣) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لكل أهل

(١) الطريقة الغريب من الثمر وغيره .

(٢) أى لا أروج عند البيع .

(٣) أى راج وفائز .

حاضرة بادية ، وإن بادية آل محمد زاهر بن حرام ^(١) .

وعن أنس قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، احماني على جمل . قال : احمك على ابن الناقة . قال : أقول لك احماني على جمل تقول احمك على ابن الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالجمل ابن الناقة ! .

وعن صهيب قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يأكل ، فقال : أَصَبْ ^(٢) من هذا الطعام . فجعات آكل من التمر فقال : تأكل التمر وأنت رَمِدٌ؟ . فقلت : إنما أُمضغ من الجانب الآخر . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) أى نصيب آل محمد من البادية هو زاهر بن حرام ، وفي هذا تكريم وتشريف ؛ وفي النهاية أنه صلوات الله عليه كان إذا اهتم لشيء بدا ، أى خرج إلى البدو ، يشبه أن يكون يفعل ذلك ليبعد عن الناس ويخلو بنفسه .

(٢) أى خذ منه جانباً .

باب الضحك

عن جابر بن سمرة قال: كانوا يتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية^(١) فيضحكون، ويتبسم معهم إذا ضحكوا، (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وعن صهيب قال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالهاجرة^(٢) وهو يأكل تمرًا، فأقبلت آكل من التمر وبعيني رمدٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتأكل التمر وبك رمد؟ فقلت: أنا آكل على شقي الصحيح الذي ليس به رمد، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

وعن عمرة قالت: سألت عائشة كيف كان رسول الله

(١) أى يذكرون شيئاً من أخبارها.

(٢) الهاجرة اشتداد الحر نصف النهار، وقيل الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلى الظهر، لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا. وقيل الهاجرة اشتداد الحر مطلقاً.

(٣) مضى هذا الحديث مع اختلاف طفيف في الباب السابق.

صلى الله عليه وسلم إذا خلا في البيت ؟ قالت : ألين^(١) الناس .
بشاًماً ضحاکاً ، صلى الله عليه وسلم .

باب السباق :

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ سابقتها
فسبقته ، ثم سابقتها بعد ذلك فسبقها^(٢) ، فقال : هذه بتلك .
عن نافع عن ابن عمر : أن عمر سابق الزبير فسبقه^(٣) ،
فقال : سبقتك ورب الكعبة ، ثم إن عمر سابقه مرة أخرى
فسبقه عمر ، فقال عمر : سبقتك ورب الكعبة ! .
وعن إياس بن سامة بن الأكوح أن أباه حدثه أن رسول

(١) أى كان ألين .. الخ .

(٢) نقل عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها كانت خفيفة اللحم
فى المرة الأولى فسبقت ، وفى المرة الثانية كانت قد امتلأت لحماً فسبقها
الرسول ﷺ .

(٣) أى أن الزبير هو الذى سبق هنا ، لأن الضمير المرفوع فى
(سبقه) يعود على أقرب مذكور وهو الزبير ، وبديل ما يأتى بعد
ذلك أيضاً .

ﷺ أردفه يوم الغابة^(١) وكان يطرد المشركين، واستنقذ ما في أيديهم، الحديث . وفيه : فقال رجل من الأنصار : هل من مسابق ؟ فقلت له : أما تكرم كريمنا ولا تهاب شريفنا ؟ فقال

(١) أردفه : جعله رديفاً له أى خلفه على الدابة . وقد أردف النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً من الكبار والصغار خلفه في سفره وحضره حتى بلغوا خمسة وأربعين ، وهذا من تواضعه ، وقد نظم أبو ذر بن موفق الدين أسماء من أردفهم الرسول صلى الله عليه وسلم خلفه فقال : وأردافه جم غفير ، فمنهم
وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى
معأوية ، قيس بن سعد ، صفية
معاذ ، أبو الدرداء ، سويد ، وعقبة
كذلك خوات ، ظريف ، وسبطه
أسامة ، والصدیق ، ثم ابن جعفر
كذاب بنت قيس خولة ، وابن أكوع
كذلك زيد ، جابر ، ثم ثابت
ثلاثة غلمان ، وزد معهم أبا
على ، وعثمان ، شريد ، وجبريل
أسامة ، والدوسي وهو نبيل
وسبطاه ، ماذا عنهم سأقول ؟
وآمنة إن قام ثم دليل
على ، ووجه النقل فيه جميل
وزيد ، وعبد الله ، ثم سهيل
وقدرهم في العالمين جليل
فعن جهم والله لست أحول
أناس ، وحسبي الله وهو وكيل
وقد ذكر الشهاب في شرحه للشفاء تفصيل أسماء هؤلاء .

والغابة موضع قريب من المدينة من عواليها وبها أموال لأهلها . وقد ذكر في عدة أحاديث ، والغابة في الأصل الأجمة ذات الشجر المتكاثف لأنها تغيب وتستتر ما فيها .

لا، إلا رسول الله ﷺ. فقلت: يا رسول الله إيدن لي حتى
أسابقه. فقال: إن شئت. فقممت إلى جنبه فقلت: دونك،
فعدا وعدوت عدوى فاجتته، فوضعت يدي بين كتفيه فقلت:
سبقتك. قال: أظن. وقدمنا المدينة وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحوة.

باب السباحة:

عن ابن عباس قال: ربما قال لي عمر بن الخطاب تعال
أبأفيك^(١) في الماء أينما أطول نفساً ونحن محرمون.

باب طلاقة الوجه:

عن عقیل بن طلحة وكان أبوه قد شهد عامة المشاهد مع
رسول الله ﷺ^(٢)...

(١) أى أنافسك فى البقاء فى الماء، لنرى أينما يكون أطول نفساً
وفدرة على البقاء، ومن هذا المعنى قولهم: مبقیات الخیل وهى التى یبقى
جرىها بعد انقطاع جرى الخیل.

(٢) فى الأصل فراغ مقدار سطر. وما یناسب ذكره هنا ما رواه =

عن جُريء أو أبى جرىء الجهمي قال قلنا : يا رسول الله
إننا قوم من أهل البادية ، فنحب أن تعيننا عملاً لعل الله عز وجل
أن يتفعلنا به ، قال : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ
من دلوك في إناء أخيك المستسقى ، وأن تكلم أخاك ووجهك
إليه منبسط ، وإياك وإسبال الإزار ^(١) فإنها من الخيلاء ،
والله لا يحب الخيلاء ، وإن سبَّك رجل بما يعلم منك فلا
تسبه بما تعلم منه فيكون وبالاً عليه ^(٢) .

وعن سُلَيْم بن جابر الجهمي قال : دخلت المدينة .

== ابن أبي هالة في وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم قال : « كان دائم البشر ،
سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح ، يتعافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه » . وقد
قال فيه القرآن : « بالمؤمنين رءوف رحيم » وقال : « فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنتم فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقال :
« وإفك لعلى خلق عظيم » .

(١) إسبال الإزار : هو تطويل الثياب وإرسالها إلى الأرض إذا
مشى ، والخيلاء هي الكبر والاختيال ، وفي حديث أبي هريرة : « من جر
سبله من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » . والسبل بفتحين الثياب
المسبلة المرسلة .

(٢) أى يكون أثمه وعذابه عليه إذا لم ترد عليه .

(وذكر الحديث) فقلت: يا رسول الله، إني رجل من أهل
البادية، أتيتك لتعلمني. قال: فقال لي ما شاء الله عز وجل أن
يقول، ثم قال: اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن
تصب من دلوك في إناء المستسقي^(١)، ولو أن تلقى أخاك
ووجهك إليه منبسط... وذكر تمام الحديث.

وعن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي أنه قال: يعجبني من
القرءاء كل سهل طلق مضجأك، فأما من تلقاه بالبشر
ويلقاك بالعبوس كأنه يمين عليك بعمله فلا أكثر الله في
القرءاء مثله!.

باب التبادج:

عن بكر بن عبد الله قال: كان أصحاب النبي ﷺ
يتبادجون بالبطيخ، فإذا حقت الحقائق كانوا هم الرجال^(٢).

(١) المستسقي: الطالب للسقيا، المحتاج إلى الماء.

(٢) الحق ضد الباطل، والأمر المقضى، والحقوق جمعه، وحق
الأمر يحق وجب، والحقيقة ما يحق عليك أن تحميه. وفي اللسان: =

قوله «يتبادجون»: أى يترامون بها، يقال: بدجَ يبدج إذا رمى، والله أعلم.

باب اللعب :

عن أنس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويومان في السنة يلعبون فيهما ^(١) فقال النبي ﷺ : قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما، وإن الله قد أبدلكم بهما يومين خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر ^(٢).

== حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ، ويحق عليه الدفاع عنه من أهل بيته ، وجمعها الحقائق ؛ والمعنى بعد هذا أن هؤلاء العطاء قوم إذا خلوا من الشواغل تمازحوا ، فإذا جد الجد وجاءت ساعة العمل ، ووجب أداء الحقوق والدفاع عن الحرمات نسوا المزاح وكانوا رجالاً نعيم الرجال. (١) أى قدم فى هجرته من مكة إلى المدينة ، فوجد لأهل المدينة يومين يتخذونهما كعيدين .

(٢) وفى رواية : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية (وهما : يوم النيروز ويوم المهرجان) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الاضحى ويوم الفطر .

باب اللعب بالطين ^(١) وما يجري مجراه :

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال :
إن عائشة رضى الله عنها قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة ^(٢) طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلى ، فأبت ؛ فقلت لها : كلى ، فأبت ، فقلت لها : لتأكلين أو لا أطخن بها وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في الحريرة فطليت بها وجهها ، فضحك النبي ﷺ فوضع خذه لها وقال لسودة : لطخي وجهها . فلطخت بها وجهي ، فضحك النبي ﷺ أيضاً ، فرَّ عمر على الباب فنادى : يا عبد الله ! يا عبد الله ! فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال : قوما فاعسلا وجوهكما . قالت عائشة رضى الله عنها : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه .

وقال معمر : ما رأيت ابن فقيه قط مثل ابن طاووس . قلت :

(١) كذا بالأصل ، والصواب : بالطعام . بدليل ما يأتي .

(٢) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

ولا هشام بن عروة؟ قال: حسبك بهشام، ولكن لم أمثله^(١)
 كان من أعلم الناس بالعربية، ومن أجسن الناس خلقاً، كان
 مع الصبي صديقاً، ومع الكهل كهلاً، وكانت فيه مزاخة^(٢)
 إذا خلا.

وعن غالب — وذكر مزاح محمد بن سيرين — قال
 غالب: أتيت يوماً فسألت عن هشام. فقال: توفي البارحة. أما
 شعرت؟ فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فضحك^(٣).

(٢) أى لم أجده مثلاً، أو لعل الأصل: لم أر مثله.

(٢) مزاحة: دعاية.

(٣) أراد محمد بن سيرين بقوله: توفي البارحة، أنه نام، لأن
 النوم هو الموتة الصغرى، وإلى هذا يشير القرآن في قوله تعالى: والله
 يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها، فيمسك التى قضى
 عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، إن فى ذلك لآيات
 لقوم يتفكرون. ولكن غالباً فهم من عبارة ابن سيرين أن هشاماً
 قد مات حقاً ولحق بربه، فاسترجع فضحك ابن سيرين، فعرف أنه كان
 يداعب صاحبه فحسب.

ولقد كان محمد بن سيرين هذا مداعباً، وكان يضحك حتى يسيل لعابه،
 وإذا أريد على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليه من ذلك. والمزاح =

«م ١٢ - صفوة التصوف»

وقال أبو نعيم : سمعت سفيان يقول لزائدة : لو كنت
من البغال لكنت من بغال النقل ^(٤) . كمل كتاب المعاشرة .

« تم الكتاب »

== جائز على الصحيح إذا لم يؤد إلى مضرة أو إسراف ، ولقد كان الرسول
صلوات الله عليه كما ذكر يمزح أحياناً ولا يقول إلا حقاً ، وقال الخفاجي :
« المازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ، ولكنها إما تحمد من
الكبار أحياناً بحيث لا تؤدي إلى أذية صاحبها . وقال الشاعر :
أفد طبعك المكدود بالهم راحة بأنس ، وعالله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
وكأن الآخر أراد أن يحذر من كثرة المذمومة المؤدية إلى تجرئة
الصغير والنذل ، وإلى إضاعة ماء الوجه وتورث الذلة فقال متشديداً :
فياك إياك المزاح فإنه يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد ويورثه من بعد عزته ذلاً
(١) رحم الله أولئك الأسلاف العظام ، كأنهم لم يريدوا أن تكون
الحياة ثقيلة متممة في سائر الأحوال ، وإلا لملت العقول وعميت القلوب ،
نخلطوها بذلك المزاح الخفيف .

ترجمة المؤلف

من هو المقدسى ؟

هو الإمام الحافظ الصوفى العالم المكثّر الجوال أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى ، ويعرف بابن القيسرانى الشيبانى ، من مشهورى العلماء المحدثين فى القرن الخامس الهجرى ، ومن الذين خلدت أسماؤهم فى تاريخ الحديث والتصوف والملة ، ولد ببیت المقدس سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول سماعه سنة ستين وأربعمائة ، ودخل إلى بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ، ثم رجع وأحرم من بیت المقدس بحجة ، سكن الرى ثم همذان وبنى بها داراً ، وكان مشغلاً بالحديث وروايته ، وكان داودى المذهب ، صوفى النزعة ، كثير التصانيف ، له كتب عدة منها كتاب : « صفوة التصوف » .

وكان قوى البدن ، كثير السفر والارتحال ، قوى الحفظ والتحصيل ، حسن المعرفة بالرجال والمتون ، بعيداً عن التعصب والتطفل ، خفيف الظل والروح ، صاحب دعاية رقيقة ، وكان يمشى فى طلب الحديث على قدميه ، وما ركب دابة قط فى طلبه ، وكان يحمل كتبه على ظهره تقشفاً أو حاجة ، وما سأل أحداً ، بل كان يعيش على ما يأتیه لتعففه وتضونه ، وكان من قوته ورغبته فى العلم يمشى فى اليوم والليلة عشرين فرسخاً ، وكان معظماً للأثار ، موقراً لتعاليم الملة ، وإنما كان يرى إباحة السماع كما ترى بسط ذلك بأدلته فى كتابه : « صفوة التصوف » ، ولم يكن يرى

الإباحة المطلقة التي هي ضرب من الزندقة والانحلال ، وكان حسن الاعتقاد مستقيم الطريقة ، صدوقاً لا يكذب ، عالماً بالصحيح والسقيم ، ملازماً للأثر ، يكتب الحديث بالأجرة .

الذين سمع منهم

تستطيع حيناً تقرأ قائمة الشيوخ الذين سمع منهم المقدسي ، وأسماء البلاد التي سمعهم فيها ، أن تدرك منزلة هذا الرجل ، ومبلغ ما كان يبذله في سبيل الانتقال من أجل العلم وتحصيله ، وهذه طائفة شيوخه الذين سمع عنهم وتلقى منهم ، مع ذكر البلاد التي كان فيها هذا السماع :

سمع ببغداد من الفقيه نصر وأبي عثمان بن ورقاء وعدة ، وسمع ببغداد أبا محمد الصريفي وأبا الحسين بن النقور وطبقتهم ، وسمع بمكة الحسن بن عبد الرحمن الصفراوي ، وبتنيس من علي بن الحسين بن الحداد حدثه عن جده عن الوسي عن عيسى بن حماد زغبة ، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن علاء ، وبحلب من الحسن بن مكي ، وبالجزيرة من عبد الوهاب بن محمد التيمي صاحب عمرو بن مهدي ، وسمع بأصبهان من عبد الوهاب بن مندة ، وبنيسابور من عبد الوهاب بن الحب ، وبهراة من محمد بن مسعود الفارسي ، وبخرجان من إسماعيل بن مسعدة ، وبآمد من قاسم بن أحمد الأصبهاني الخياط ، حدثه عن ابن حصين عن ابن صاعد ، ولقي باسترآباد علي بن عبد الملك الحفص صاحب هلال الحفار ، وبوشنخ عبد الرحمن بن محمد بن عفيف ، وبالبصرة عبد الملك بن شعبة ، وسمع بالدينور ابن عباد صاحب أبي بكر بن لال ، وبالري إسماعيل بن

على صاحب أبي زكريا المزني ، وبسرخس محمد بن المظفر حدثه عن رجل عن محمد بن حمدويه المروزي ، وبشيراز علي بن محمد الشروطي حدثه عن أبي الليث عن أبي جعفر البحري ، ولقي بقزوين محمد بن إبراهيم البجلي صاحب أبي عمرو بن مهدي ، وبالكوفة أبا القاسم حسين بن محمد ، وسمع بالموصل هبة الله بن أحمد المقرئ ، وبمرو المبرسدة قساي ، وسمع بمرو الروذ ، وبالرحبة ، وبوقان ، وبالحرمين ، وبهاوند ، وبهمدان ، وبواسط ، وسادة ، وأسد آباد ، والأنبار ، وأسفرين ، وآمل ، والأهواز ، وبسطام ، وحسرود ، وغير ذلك !! .

الذين رووا عنه

روى عنه شيرويه بن شهرزاد ، وأبو حاتم بن أبي علي ، وأبو نصر المعاري ، وعبد الوهاب الأنطاقي ، وابن ناصر السلفي وولده ، ومحمد ابن إسماعيل الطرسوسي ، وآخرون .

شهادات القوم له

قال ابن عساكر : سمعت محمد بن إسماعيل الحافظ يقول : أحفظ ما رأيت كتب بن طاهر .
وقال ابن مندة : كان ابن طاهر أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف لازماً للأثر .
وقال السلفي : سمعت ابن طاهر يقول : كتبت الصحيحين وسنن أبي داود سبع مرات بالآجرة ، وسنن ابن ماجه عشر مرات .

وقال الكرجي عن ابن طاهر : ما كان على وجه الأرض له نظير .

نقد القوم له

من أمانه العلم وإنصاف الترجمة أن نذكر ما قيل عن ابن طاهر من انتقادات ، وما أخذوا عليه من ملاحظات ، ولن تهدم هذه الملاحظات ما سلم له من حسنات :

قال البعض عن ابن طاهر : إنه لا يحتاج به .

وقيل : له أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ مسلم .

وقال أبو سعد السمعاني : سألت إسماعيل الحافظ عن ابن طاهر فتوقف ثم أساء الثناء عليه .

وقال ابن عساكر (١) : جمع ابن طاهر أطراف الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وأخطأ في مواضع خطأ فاحشاً .

وقال ابن ناصر عنه : كان لحنة ذا تصحيف ، قرأ : « وإن جبينه ليتقصده عرقاً » (بالقاف) فقلت : بالفاء ، فكأبرني !!

وقد يكون من الممكن أن نقول : كفى المرء نبلاً أن تعد معانيه .

المقدسي الشاعر

من اللافت للنظر أن المقدسي الحافظ المحدث الصوفي كان يقول الشعر ، ويروي المؤرخون والمترجمون ذلك بقولهم في تعبيريهم الموجز : « وله شعر حسن » . ومن العجيب أن من شعره ماهو في باب الغزل والندب ومن أمثلة ذلك قوله :

ساروا بها كالبدن في هودج يمس مخفوقاً بأترابه (١)
 فاستعبرت تبكي ، فعاتبته خوقاً من الواشي ، وأصحابه (٢)
 الموت أبواب ، وكل الوري لا بد أن يدخل من بابه (٣)
 وأحسن الموت بأهل الهوى من مات من فرقة أحبابه (٤)

وفاة المقدسي

اختلفوا في وفاة ابن طاهر ، ف قيل إنه توفي سنة سبع وخمسة ،
 وهذا أظهر ، وقيل سنة ثمان وخمسة ، ومعنا نص يدلنا على أنه كان
 حياً سنة ست وخمسة ، وهذا النص هو (٥) :

« أخبرنا القاضي أبو محمد صالح بن يامر القاضي ، أنبأ يوسف بن خليل

(١) الهودج : صندوق خاص يوضع على ظهر الجمل لتركب داخله
 النساء ، ويمس : يمشي مختللاً ، ومخفوقاً : محاطاً . وأترابه : أقرانه وأصحابه ،
 والضمير يعود إلى الهودج ، أو إلى المحبوب .

(٢) استعبرت : جرت عبرتها أى دمعها . والواشي : التمام .

(٣) الوري : الناس .

(٤) أى أن أليق أنواع الموت بدوى الصباية والهوى موت من
 يموت بسبب ابتعاد الأحبة عنه ؛ ولعلك ترى أن الشعر جميل رقيق !

(٥) كما في كتاب « تذكرة الحفاظ الحقيق بأن يرقم بماء الذهب على
 طبقات الألفاظ ، للإمام شمس الدين الذهبي ؛ ج ٤ ص ٣٩ طبعة
 حيدر آباد ، وعليه كان اعتمادنا في الترجمة .

أنا محمد بن إسماعيل الطرسوسي (ح) وأنبأنا أحمد بن أبي الخير عن
الطرسوسي ثنا محمد بن طاهر الحافظ لفظاً في سنة ست وخمسمائة أنا
الفضيل بن عبدالله المفسر أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد الزاهد ثنا
أبو العباس السراج ثنا عيار بن جعفر ثنا سفيان عن عثمان بن أبي سليمان
عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة رضي الله
عنه عن النبي ﷺ قال : إذا دخل أحدكم المسجد فليصل ركعتين قبل أن
يجلس . (هذا) حديث صحيح متفق على أن الأمر فيه أمر ندب . رواه
الأئمة من طريق مالك بن أنس ، وعبدالله بن سعيد بن أبي هند وغيرهما
عن عامر بن عبدالله .

مات ابن طاهر - كما ذكر الذهبي - عند قدومه بغداد من الحج يوم
الجمعة في ربيع الأول ، أو في نصف ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة ؛
رحمه الله رحمة واسعة .

أحمد الترابصي

المدرس بالأزهر الشريف

(ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ)
(ديسمبر سنة ١٩٥٠ م) القاهرة في

الفهرس

الموضوع	الصفحة
٣ تصدير	
٧ مقدمة المؤلف وسبب تأليف الكتاب	
١٩ أبواب الطهارة : باب الاستبراء من البول . باب اتخاذم الف للاحترار من البول .	
٢٠ باب اغتسالهم للجمعة . باب اغتسالهم لدخول الدويرات إذا قدموا من سفر . باب اغتسالهم لدخول مكة .	
٢١ باب ملازمتهم الازار عند الاغتسال . باب نومهم على الطهارة . باب استعمالهم السنة في النظافة في الثوب والجسد .	
٢٢ باب اتخاذم المندبل بعد الوضوء والغسل .	
٢٤ باب اتخاذم الجبة الضيقة الكمين للطهارة .	
٢٥ أبواب الصلاة : باب اتخاذم الميزان ليعاموا به وقت الصلاة والسنة في قولهم التقدّم . باب الصلاة في أول الوقت .	
٢٦ باب الركعتين عند دخولهم المسجد . باب الركعتين عند دخول الدويرات من السفر . باب الركعتين عند خروجهم إلى السفر .	
٢٧ باب الركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة .	
٢٨ باب الركعتين بعد الوضوء .	
٢٩ باب إكثارهم من قراءة (قل هو الله أحد) في الصلاة . باب مداومة على صلاة الضحى .	
٣٠ باب قفليسهم بالصبح . باب تأهيمهم للجمعة .	
٣٢ أبواب الصيام : باب صيام يومى الاثنين والخميس . باب من رأى منهم صيام الدهر .	
٣٣ باب من لزم منهم صوم داود . باب صوم يوم عرفة في غير عرفة . باب صوم عاشوراء . باب صوم الأيام البيض	

الموضوع	الصفحة
باب أمرم الشباب بالصوم . باب استحباب الفطر على الماء أو التمر .	٣٥
باب السنة في إفطار الصائم منهم يوم الدعوة .	٣٦
باب إكثارهم من الحج . باب حجهم مشاة .	٣٧
كتاب المشايخ والخدم : باب اختيارهم الخدمة على الإبادة . باب الرفق بالخدام	٩
باب تركهم الاعتراض على الخادم وإن كان الخدم أفضل . باب مطالبة الفقراء الخادم بالتوسعة عليهم .	٤٠
باب في أخذهم من الخادم إذا قتر عليهم وهو واجد . باب السنة في إزارهم الخادم إذا تخلق مع واحد منهم أن يعم الجماعة .	٤١
باب السنة في وقوف الخادم عند كل الجماعة باب السنة في تأخير الخادم طعامه وشرايه حتى يفرغ القوم .	٤٢
باب السنة في حمل الخدام على رؤوسهم . باب السنة في تحمل الخادم الأمانة عن الفقير .	٤٣
كتاب اللباس : باب السنة في لبسهم الخرقه من يد الشيخ . باب السنة فيما يشترط الشيخ على المريد عند لبس المرقعة .	٤٤
» السنة في لبسهم الثياب المرقعة .	٤٦
» تزيينهم الدائم التي يسمونها للممعات .	٤٨
» استعمالهم السنة في قصر طول القميص وقصر كفه .	٤٩
باب حد الأزار والقميص والرداء واستعمالهم في ذلك .	
» السنة في تركهم التزهر .	٥١
» لبسهم القلائس والسنة في ذلك .	٥٢
» السنة في لباسهم الصوف . باب من رأى منهم لباس الشعر ، والسنة في ذلك .	٥٣

الموضوع	الصفحة
باب اتخاذم الازار للنوم . باب السنة في التحافهم بالازار .	٥٤
» السنة في لبس الفرجية . باب السنة في الفراوز والشواز بك وغير ذلك .	٥٥
» اتخاذم السجادة . باب كراهيتهم العلم في الثوب وغيره .	٥٦
» السنة في لبسهم المصيفات من الألوان . باب السنة في لباسهم النعال وابتناءهم باليمين في اللبس وفي الخلع باليسار .	٥٧
» اتخاذم الوطاء . باب اتخاذم الجورب .	٥٨
كتاب الأطعمة والأشربة : باب السنة في إجابتهم الداعي .	٥٩
» السنة في تركهم الأكل على الخوان . باب الأكل على السفر .	٦٠
» استعمالهم السنة في الداء قبل الأكل والدليل على أن دعوة الشيخ دعوة للجاعة . باب التسمية على الأكل .	٦١
» السنة في إمساكهم عن الطعام حتى يبدأ الشيخ . باب استعمالهم السنة في الأكل باليمين .	٦٢
» استعمالهم السنة في الأكل مما يلي كل واحد منهم .	٦٣
» السنة في الابتداء بالملح لشرفه وفضله .	٦٤
» » في إعطائهم الأكابر ثم الأيمن ...	٦٥
» » في لعق الأصابع . باب استعمالهم السنة في إسلات القصعة .	٦٦
» السنة في تركهم الاعتماد على اليد في حالة الأكل وغيره .	٦٧
» استعمالهم السنة في الاجتماع على الطعام .	٦٨
» السنة في أكلهم بثلاثة أصابع . باب السنة في مداومتهم على الثريد .	٦٩

المصنف	الموضوع
٧٠	باب قولهم أكرموا الحبز . باب كراهيتهم النفخ في الطعام .
٧١	» خلعهم الأحذية عند الأكل . باب السنة في حفظهم ما يبقى على السفرة من اللقم .
٧٢	» باب السنة في تحسى المرق .
٧٣	» السنة في أنهم إذا اجتمعوا لا يتفرقون إلا عن ذواق . باب السنة في تلقيمهم الخادم إذا لم يجلس معهم .
٧٣	» الداء والشكر عند انقضاء الطعام .
٧٤	» باب السنة في قيامهم عن السفرة دفعة واحدة
٧٥	» السنة في مواظبتهم على الحلال .
٧٥	» السنة في أخذم الأشتات باليمين . باب مداومتهم على غسل الأيدي عند انقضاء الطعام .
٧٦	» غسلهم أيديهم في طست واحد والسنة في ذلك . باب السنة في مسحهم أعينهم من بلل اليد وكراهيتهم نقض اليد .
٧٧	» السنة في اتخاذم الدعوة في الصحارى .
٧٨	» السنة في اتخاذم الطعام عند موت الرجل .
٧٩	» السنة في اصطناعهم الطعام للاخوان .
٧٩	<u>أبواب الأشربة</u> باب السنة في تخميرم الاواني .
٨٠	» استعمالهم السنة في الشرب باليد اليمنى . باب الشرب وهم جلوس
٨١	» باب السنة في شربهم بثلاثة أنفاس والحمد في كل نفس .
٨١	» إعطائهم الأكبر الأيمن فالأيمن .
٨٢	» مداومتهم على الحمد لله بعد الأكل والشرب .
٨٣	» قولهم الماء لمن طاب .

الصفحة	الموضوع
٨٤	كتاب الهدية والقسمة : باب قبولهم الهدايا والسنة في ذلك .
٨٥	» قبولهم هدايا السلاطين . باب مكافأتهم على الهدية ، إعطاء الحاضرين من الهدية
٨٦	» تركهم قبول هدية الذين يتشوفون الى العوض
٨٧	» الفتوح الذي يأتي من غير مسألة .
٨٩	» تركهم السؤال .
٩٣	» إباحة السؤال للخادم اذا كثرت دينه أو نزل به جماعة .
٩٥	» نظرم الى المعطى لا الى العطاء .
٩٦	» الدليل على جواز قبول رفق النسوان .
٩٨	أبواب القسمة التي يسعونها بلسانهم طرسوس
٩٩	باب السنة في ذلك وأمر النبي صلى الله عليه
	وسلم به . باب السنة في قسمهم الشيء وإن قل
١٠٠	» ترك التميز بين الحر والعبد في القسمة .
١٠١	» إصنافهم في القسمة .
١٠٢	» إعطائهم الغيب في القسمة .
١٠٣	» السنة في تفضيلهم للتأهل على المجر في القسمة .
١٠٤	» تفضيلهم النقيير لمعنى يكون فيه .
١٠٥	» تأخير الذي يقسم نصيبه الى آخر القسمة .
١٠٧	» كراهيتهم النهبة .
١٠٨	كتاب المعاشرة
١١٧	باب استماع النبي صلى الله عليه وسلم الحداة وأمره لهم بذلك .
١٢٠	» من اعتقد تحريم السماع وضح عنده دليل أن يستمع .
١٢١	» قولهم للمنشد : أحسنت لا يفضض الله فاك .
١٢٧	» السنة في إكرامهم القوال وإفراد الموضع له . باب
	» في الاقتضاء من القوال .

الموضوع	الصفحة
باب السنة في القاءهم النياب الى القوال ومملك القوال لها .	١٢٨
» » في أخذهم المعنى من قول القوال وتلفظهم به في حالة السماع - ١٣٢ باب الاقتراح على القوال والسنة فيه .	١٣١
» الاستماع الى حسن الصوت .	١٣٣
» مدحة النبي صلى الله عليه وسلم للصوت الحسن .	١٣٤
» السنة في تقديم حسن الصوت للأذان وغيره . باب الدليل على جواز سماع النزل من الشعر .	١٣٨
» » على أن بعض الناس أميل الى السماع من بعض .	١٣٩
» نهى القوال عن القناء اذا خيف على الرقيق القلب . باب السنة في رد الخطأ على القوال .	١٤٣
» تأخيرهم الصلاة ليلة المعاشرة الى أن تنقضى .	١٤٥
» قولهم : روحوا القلوب تعي الذكر - ١٤٩ مسألة الرقص . باب الحال . باب الوجل .	١٤٦
» الخوف - ١٥٧ باب الصفا .	١٥٣
» السنة في تركهم مزاحمة صاحب الحال .	١٥٤
» بيان قولهم : الفقير أولى بالخرفة .	١٥٩
» كراهيتهم الرجوع فيما خرج منهم .	١٦٠
الذي يطرح الخرفة لا يشتريها من الجمع . مسألة المزاح والملاعبة .	١٦٤
مزاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .	١٦٥
باب الضحك - ١٧٠ باب السباق .	١٦٧
» السباحة . باب طلاقة الوجه - ١٧٤ باب التبادج .	١٦٩
باب اللعب .	١٧٢
» » بالطين وما يجري مجراه .	١٧٥
ترجمة المؤلف بقلم الشارح .	١٧٦
	١٧٩

ملاحظات

أولاً — ليس معنى مراجعتنا للكتاب وتعليقنا عليه أننا نوافقه في سائر ما جاء به أو ذهب إليه ، بل نقصد تقديمه للقراء راجين أن يشير فيهم رغبة في البحث والنقد والتحصيل .

ثانياً — النسخة المنقول عنها الكتاب هي النسخة الأصلية الموجودة في خزانة دار الكتب الظاهرية بدمشق المحمية ، والنسخة التي بأيدينا تم نسخها في ١٣ شعبان ١٣٦٥ هـ ، وتمت مقابلتها في ١٨ شوال ١٣٦٥ هـ

ثالثاً — في الملزمة الثانية من هذه الطبعة (أى من صفحة ١٧ إلى صفحة ٣٢) حدث تحريف في بعض العناوين أثناء الطبع ، ففي صفحة ١٩ جاء (باب الطهارة) وحجة العنوان (أبواب الطهارة) وفي صفحة ٢٥ (باب الصلاة) والصواب (أبواب الصلاة) وفي صفحة ٣٢ (باب الصيام) والصواب (أبواب الصيام) ، وجميع العناوين الجزئية في هذه الملزمة سقط منها في أولها كلمة (باب) فترجو وضعها مع التصحيح .

رابعاً — في آخر صفحة ٦٤ سقطت بضعة سطور قليلة أثناء الطبع ، ولم تتمكن من العثور عليها في بحران العجلة الاضطرابية التي أبرأ إلى الله منها . وقد فاتتنا بلا شك أشياء ، ووقعت هنوات وأخطاء ، وجل المعصوم من الخطأ والسهو والنسيان ، ونسأل الله التوفيق فيما يستقبل من أعمال ، وقد يسر المولى إعادة الطبع فتدرك ما فات ، ونزيد في الشرح حتى يسير على نسق واحد من أول الكتاب إلى آخره .

خامساً - أسأل الله مخلصاً أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به ، وأن يجعله مثاراً لبحث التصوف بحثاً علمياً صحيحاً ، لنبقى على بساطه ، وننفي عنه ما دخل عليه من تحريفات وزيادات ؛ وحيث نستطيع أن نحكم عادلين له أو عليه ، ونسأل الله أن يوفقنا لتقبل النصيح والاستجابة له ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

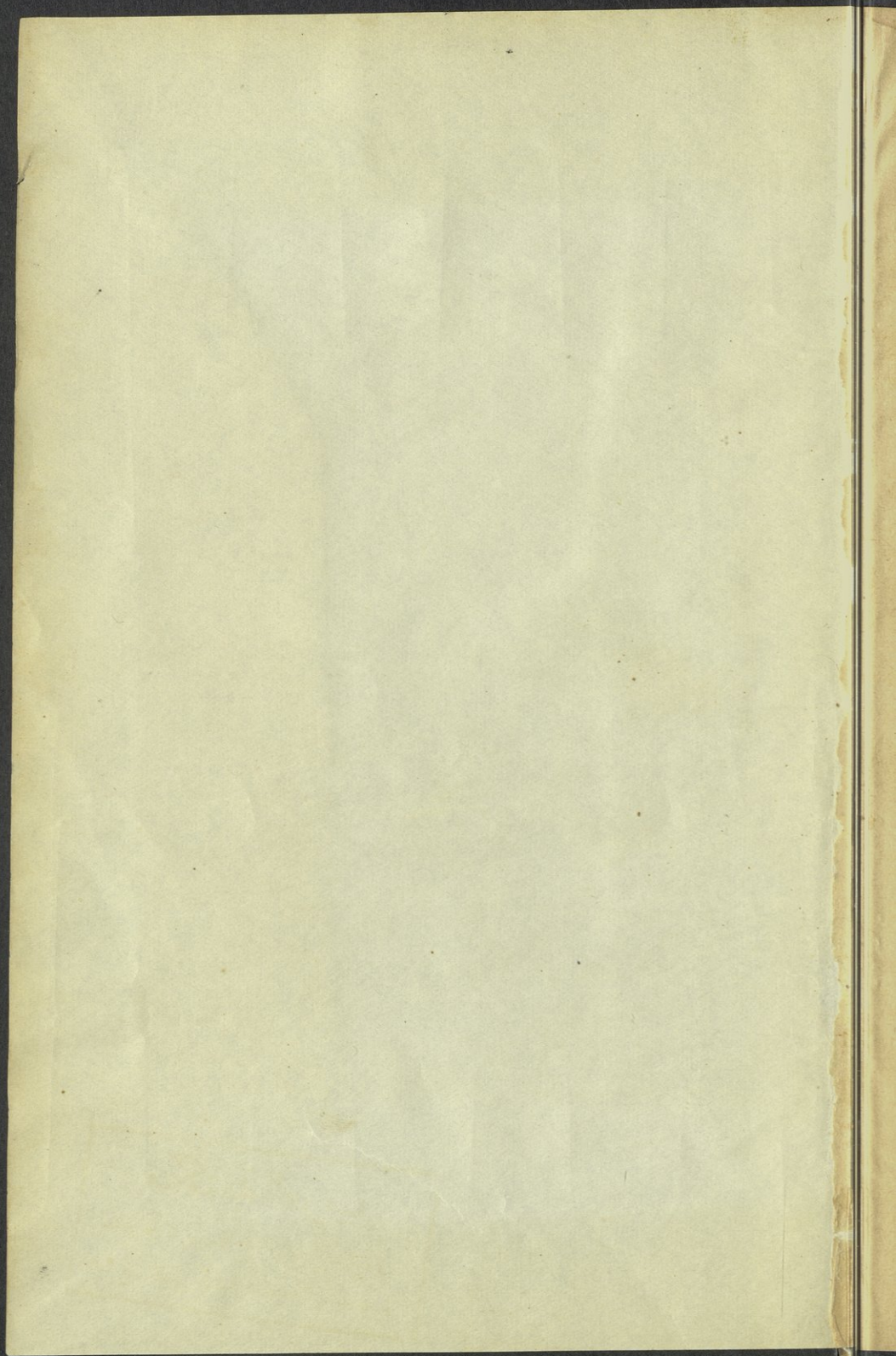
انتظروا قريباً مذكرات واعظ أسير

كتاب يجب أن يقرأه كل مسلم ، ففيه مئات من الصفحات تفيض بياناً في تصوير الأيام السود ، وتسجيل المآسي التي اشتملت عليها المحنة الكبرى ، وتحديد الأهداف الإنسانية العالية التي يعمل لها دعاة الفكرة الإسلامية ، وتفسير أسرار المسالقي المسلوبون ويلاقون ...

تقرأ فيه تفصيلاً لمآسي المعتقلات وذكريات المعتقلين ، وتطالع فيه أحاديث عن مئات من هؤلاء بأسمائهم وصفاتهم وذكرياتهم .. أهوال الاعتقال ... حياة المعتقل ... سياسة التجويع ... فضائح التعذيب .. ليالي الأسر .. خبائث الطغيان .. زبانية الجحيم .. لثام الأحياء .. رمال الصحراء .. ملائكة الرحمن .. كتاب الإيمان ... منازل الأبرار .. بين النعيم والجحيم .. ماهو الواجب ؟ .. إلخ . هذه الموضوعات وغيرها ستمتلي بها مئات الصفحات التي تزيدك بالله عرفاناً وبالإسلام اعتزازاً . كتبها والواعظ الأسير ، فضيلة الأستاذ الكبير أحمد الشرباعى المدرس بالأزهر الشريف انتظروها قريباً

مكتبة العرب

مديرها : صلاح الدين البستاني
٢٨ ش كامل صدقي (الفضالة) القاهرة



Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript page. The text is faint and mostly illegible due to fading and bleed-through from the reverse side. It appears to be organized into several paragraphs or sections, with some lines being more prominent than others. The script is a traditional Arabic cursive.

297.48:I13sA:c.1

الشرباصي، احمد

صفوة التصوف

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010523

American University of Beirut



297.48

I13 sA

General Library

297.48
I13sA
c.1